السيد مرتضى الرضوي

آراء المعاصرين

حول آثار الإمامية

الطبعة الثانية

مطبوعات النجاح بالقاهرة

الطبعة الاولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

القـاهرة

دار القلم للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

قرآن كريم



كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسّلام على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله الغرّ الميامين المظهرين لأمر الله ونهيه ، وعباده المصطفين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

و بعد فإنّ الكتاب الّذي نحن بصدد نشره الآن هو: (آراء المعاصرين حول آثار الإماميّة) بأقلام جماعة من أعلام الفكر الإسلامي ، ومن الكتاب ، والأساتذة البارزين اليوم بمصر التقطناه من موسوعتنا الإسلامية المسمّاة بـ (مع رجال الفكر في القاهرة) .

أسأل الله تعالى أن يرعانا برعايته و يوفقنا لما يحبّ و يرضى إنّه سميع الدعاء قريب مجيب .

ـ المؤلف ـ

١
حرف الألف

الأستاذ الشيخ محمود أبو رية

من علماء مصر المحققين البارزين



• ولادته : فى كفر المندره « مركز أجا » محافظة الدقهلية فى ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩ م

• جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية .

• قضى أكثر أيام عمره فى مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام ١٩٥٧ م وبقى فيها إلى حين وفاته .

• توفى فى ١١ ديسمبر ١٩٧٠ م بالجيزة .

• أهم آثاره « على » وما لقيه من أصحاب الرسول « مخطوط » ، « أضواء على السنة المحمدية » طبع ثلاث مرات ، (أبو هريرة شيخ المضيره) طبع ثلاث مرات و « السيد البدوى » وكتاب « حياة القرى » « صيحة جمال الدين الأفغانى » « رسائل الرافعى » « جمال الدين الأفغانى » « دين الله واحد » « قصة الحديث المحمدى » وغيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث
أم المؤمنين عائشة

— يحسب العامة وأشباه العامة من الذين يزعمون أنهم على شىء من العلم أن التاريخ الإسلامى وبخاصة فى « دوره الأول » قد جاء صحيحاً لا ريب فيه، وأن رجاله جميعاً ثقات لا يكذبون — وهم من أجل ذلك يصدقون كل خبر جاء عن هذه الفترة، ويشدون أيديهم على تلك الأحاديث التى شحنت بها الكتب المشهورة فى الحديث تلك التى حملت الطم والرم، والغث والسمين، والصحيح القليل، والموضوع الكثير.

وقد بلغ من ثقتهم بأحاديث هذه الكتب، أن من يشك فى حديث منها يعد فى رأيهم فاسقاً ! !

وإذا كان الله قد آتاهم عقولا ليفهموا بها، وفهوماً يزنون بها، فإنهم يعطلون هذه المواهب استمساكاً بالتقليد الأعمى، والتعبد لمن سلف !

وإذا أنت بصرتهم بالحق، وبينت لهم الحجة الواضحة، لووا رؤسهم، وأصروا على معتقداتهم واستكبروا استكباراً.

وليتك تسلم من ألسنتهم، بل يرمونك بشتائمهم، وسبابهم، ويسلقونك بألسنتهم، وقد بلوت ذلك منهم عندما أخرجت كتابى : « أضواء على السنة المحمدية » الذى أرخت فيه الحديث، وكشفت كيف روى وما شاب رواية

من الموضوعات ومتى دون وما إلى ذلك ما يجب بيانه — فإنهم ما كادوا يقرأونه حتى هبت على أعاصير الشتائم والسباب من كل ناحية ، من مصر والحجاز والشام ! فلم أبال كل ذلك بل أسعذبته لأنى على سبيل الحق أسير فلا يهمنى شىء يلاقينى فى هذا السبيل مهما كان .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يقفون فى سبيل الحق حتى لا يظهر . ويمنعون ضوء العلم الصحيح أن يبدو ، لا يعلمون مقدار ما يجنون من وراء جمودهم ، وأن ضرر هذا الجمود لا يقف عند الجناية على العلم والدين فحسب؟ بل يمتد إلى ما وراء ذلك .

فإن الناشئين من المسلمين وغير المسلمين الذين بلغوا بدراستهم الجامعية العلمية إلى أنهم لا يفهمون إلا لقبولهم ، وما وصلوا إليه بعلمهم ، قد انصرفوا عن الإسلام لما بدى لهم على هـذه الصورة المشوهة التى عرضها هؤلاء الشيوخ عليهم .

من أجل ذلك كله كان من الواجب الحتم على العلماء المحققين الذين حرروا أعناقهم من أغلال التقليد ، وعقولهم من رق التعبد للسلف ، أن يشمروا عن سواعد الجد ، ويتناولوا تاريخنا بالتمحيص ، وأن يخلصوه من شوائب الباطل والعصبيات ، ولا يخشون فى ذلك لومة لائم .

وإنى ليسرنى كل السرور أن أشيد بفضل عالم محقق كبير من علماء العراق قد نهض ليؤدى ما عليه نحو الدين والعلم فأخرج للناس كتباً نفيسة كانت كالمرآة الصافية التى يرى فيها المسلمون وغير المسلمين تاريخ الإسلام على

أجمل صوره فى أول أدواره ، ذلكم هو الأستاذ « مرتضى العسكرى » فقد أخرج لنا من قبل كتاب « عبد الله بن سبأ » أثبت فيه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، أن هذا الاسم لم يكن له وجود وأن السياسة «لعنها الله» هى التى ابتدعت هذا الإسم لتجعله من أسباب تشويه وجه التاريخ ، وبين أن شيخ المؤرخين فى نظر العلماء وهو الطبرى قد جعل جل اعتماده فى تاريخه ورواياته على رجل أجمع الناس على تكذيبه .

ومن الغريب أن جميع المؤرخين الذين جاؤا بعد الطبرى قد نقلوا عن ابن جرير كل رواياته بغير تمحيص ولا نقد ، وهذا الرجل الكذاب هو : سيف بن عمر التميمى .

وأردف العلامة العسكرى هذا الكتاب النفيس بكتاب آخر أكثر منه نفاسة هو كتاب : « أحاديث عائشة » وقد تناول فى هذا الكتاب تاريخ هذه السيدة لا كما جاء من ناحية السياسة والهوى والعصبية ، ولكن من أفق الحقيقة التى لا ريب فيها ، وكتبه بقلم نزيه يرعى حرمة العلم وحق الدين لا يخشى فى الله لومة لائم .

أشار الأستاذ فى تمهيده لكتابه إلى ما فى الأحاديث التى نسبت إلى النبى ﷺ من اختلاف بين حديث وآخر ، وبين بعض تلك الأحاديث ، وآى القرآن فما كان مثار الطعن والنقد إلى النبى من أعداء الإسلام .

ثم بين أن هذه الأحاديث إن هى إلا مجموعات مختلفة رويت عن رواة مختلفين ، وعلى الباحث العالم النزيه أن يقوم بتصنيفها نسبة إلى رواتها . .

ثم يدرس أحاديث كل منهم على حدة . وبخاصة أحاديث الرواة المكثرين أمثال : عائشة ، وأبي هريرة ، وأنس ، وابن عمر ، مع دراسة حياة راويها ، وبيئته وظروفه ، ثم مضى يقول :

إن التاريخ الإسلامي منذ بعثة الرسول حتى بيعة يزيد بن معاوية لا يفهم صحيحاً إلا بعد دراسة أحاديث أم المؤمنين « دراسةموضوعية » ولأن الأستاذ المؤلف : بصدد البحث عن التاريخ الإسلامي في دوره الأول فقد قدم هذه الدراسة على غيرها من الدراسات .

وبعد أن بين صعوبة هذه الدراسة لما يجد في سبيلها من عقبات متعددة أخذ في موضوع دراسة فبين نسب عائشة ، ومولدها ، وتزويجها من النبي ﷺ وما صنعته معه « كامرأة » كما قال شوقي من مكر وكيد « كيدهن عظيم » .

وإنها قد أقامت مع النبي نيف وثمانية أعوام ، ثم أخذ يذكر أنها كانت تؤيد خلفاء النبي « أبي بكر وعمر وعثمان » في أول خلافته ثم انحرافها عنه وترأسها للمعارضة له حتى بلغ من أمرها أنها كانت تحرض على قتله ، وما أن قتل هذا الخليفة بسبب خروجه عن نهج سابقيه ، وتركه الأمر لقومه

يتصرفون فيه بأهوائهم حتى « برزت » تعارض علياً معارضة شديدة لم يلق مثلها من غيرها ، وكان في أول شيء بدا منها لهذا الإمام العظيم أنها ما كادت تعلم بنبأ بيعته حتى ثارت ثائرتها وصاحت : لا يمكن أن يتم ذلك ! ولو انطبقت هذه — أي السماء على الأرض — وما لبثت أن ألبت عليه طلحة والزبير وقادوا جميعاً الجيوش الجرارة لمحاربة علي « رضى الله عنه » في وقعة

الجمل — وكانت تركب جملا من المدينة إلى البصرة ، وبعد أن انتهيت هذه المعركة بسفك الدماء المحترمة إنتهت المعركة بقتل طلحة فأعادها « على رضى الله عنه » إلى المدينة مكرمة لم ينلها سوء ، ولكنها لم تحفظ له هذا الجميل ، ولم ترجع عن غيها وظلت تعمل ضده بكل وسيلة وكان من ذلك أن كانت تؤيد معاوية فى حروبه مع « على رضى الله عنه » ولم تهدأ ثائرتها حتى قتل على فقرت عينها ، وهدأت نفسها ، وتمثلت عند قتله بقول الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

وقد كان ذلك بسبب ضغنها لعلى « رضى الله عنه » ، وما يكنه صدرها له لأنه زوج فاطمة بنت خديجة . وما كان لموقفه من حديث الإفك مما بينه شاعر الإسلام الكبير أحمد شوقى بأحسن بيان فقال يخاطب علياً « رضى الله عنه » بقوله :

يا جبلا تأتى الجبال ما حمل ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثار عثمان الذى شجاها أم غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال
وإن أم المؤمنين لا مرأة وإن تلك الطاهرة المبرأة
أخرجها من كنها وسنها ما لم يزل طول المدى من ضنها الخ

هذا بعض ما قاله شاعر الإسلام فى على رضى الله عنه ، وما رمته به عائشة ، وقد خاطبها على رضى الله عنه فى كتاب أرسله إليها وإلى طلحة والزبير أثناء وقعة الجمل ، لو أنها عقلته وتدبرته لاشتد ندمها ولاستغفرت

الله مما أجرمت وإن كان الظن أن الله لا يغفر لها : قال رضى الله عنه :

وأنت عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء وقود الجيوش ؟ والبروز للرجال ؟ والوقوع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة ؟ ثم إنك على زعمك طالبت دم عثمان ، وما أنت وذاك ؟ وعثمان رجل من بنى أمية وأنت من تيم ؟ إنك بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله :اقتلوا نعثلا فقد كفر ! ثم تطلبين اليوم بدمه ! فاتقى الله وارجعى إلى بيتك واسبلى عليك سترك والسلام .

هذه لمحة خاطفة مما حواه كتاب « أحاديث عائشة » ولو نحن ذهبنا نبين ما فصله هذا العالم المحقق فى كتابه هذا مما أوفى به على الغاية ، ولم نر مثله من قبل لغيره لاحتجنا إلى كتاب برأسه . .

وإذا كان لا بد من كلمة نختم بها قولنا هذا الموجز فإنا نقول مخلصين : إنه يجب على كل من يريد أن يقف على حقيقة الإسلام فى مستهل تاريخه إلى بيعة يزيد فليقرأ كتابى هذا العلامة « عبد الله بن سبأ — وأحاديث عائشة » وليتدبر ما جاء فيهما ، فإن فيهما القول الفصل .

أما ما نرجوه من العلامة مؤلفهما فهو أن يغذ السير فى هذا الطريق الذى اختطه حتى يتم ما أخذ نفسه به .

والله ندعو أن يكتب له التوفيق ، والسداد فى عمله ، إنه سميع الدعاء . .

محمود أبو رية

٢- الأستاذ الشيخ محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية بجمهورية مصر العربية



* ولادته : ولد بالقاهرة ١٣/٨ عام ١٩١٦ م .

* ينتسب إلى الدوحة النبوية عن طريق الإمام الحسين عليه السلام .

* حفظ القرآن الكريم وأجاد قراءاته الواردة .

* تلقى عن والده بعض العلوم الأزهرية ثم انتسب إلى الأزهر الشريف وتخرج فيه .

* تخصص فى التصوف الإسلامى . وعلم الحديث والتاريخ الإسلامى .

* خدم الأدب العربى ولغة القرآن وله بحوث فى الشعر والنقد وأصول الخطابة .

* إنصرف بحكم الوراثة والتخصص إلى خدمة التصوف الإسلامي .

* من أهدافه عقد (المؤتمر الصوفى العالمى) وإخراج فكرة (دائرة المعارف الصوفية)

* عمل بوزارة التربية والتعليم حتى أصبح مفتش قسم وانتهى إلى الدراسات العليا الإسلامية .

* أصدر مجلة (المسلم) من خمسة وعشرين عاما بانتظام .

* هو الآن عضو أكثر من عشرة هيئات رسمية وشعبية .

* أهم آثاره : (مزارات أهل البيت) (الرسائل الصوفية الثلاث) (عصمة النبي) (قضية الوسيلة والخلاف عليها بين المسلمين) (مع القرآن الكريم) (الصيحة) وله أكثر من عشرين رسالة وأبحاث وله مقالات إسلامية فى الصحف والمجلات : (لواء الإسلام) (منبر الإسلام) مجلة (الشبان المسلمين) مجلة (منبر الشرق) وله رسائل فى الفقه والأصول لا تزال مخطوطة . وله مساجلات مع زعماء الفكر والسلفية فى جريدة الجمهورية وأخبار اليوم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الله

شعارنا وغايتنا

لبيك اللهم لبيك

أخى فى الله تعالى ، الأستاذ المؤمن الصادق ، والمجاهد الموفق ، الشريف العالم[1] السيد مرتضى الرضوى .. رضى الله عنه .

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ولكم ابرك دعائى ، وأخلص ثنائى . وقد تفضلتم مشكورين مبرورين ، فأحسنتم بنا الظن ، وطلبتم منا كلمة تقدمون بها إلى جمهوركم المثقف رسالة « الزهراء » للكاتب المحقق السيد محمد جمال الهاشمى ، بعد أن أضفتم إلى الرسالة فصولا جديدة استوعبت أطراف البحث ، واستكملت الموضوع فى إجمال تفصيلى ، أو تفصيل مجمل ، كله تفتح وإيمان ، وغيرة ، ومحبة ، وصفاء .

وقد تلقيت رغبتكم الشريفة ، وأنا أعانى أزمة مرضية ، ونفسية فوق الطاقة فليس فى قدرتى ما يساعفنى بقراءة الرسالة والملحقات ، ولا فى قدرتى ما يساعفنى بالكتابة عن جدتنا البتول ، بضعة الرسول ، وزوج سيف الله

---

١ — أردت حذف هذه الألقاب من هذا الكتاب لعدم انطباعتها على ، ولكن بعض الأعلام أشار على بعدم حذفها وقال : هذه أمانة يجب أن تنشر كما هى .

المسلول ، وأم أحب الأمة إلى نبى الأمة سيدى شباب أهل الجنة ، وريحانتى الدوحة المقدسة ، جدنا الإمام أبى محمد الحسن ، وجدنا الإمام أبى عبد الله الحسين عليهما سلام الله .

وأن الكتابة عن آل البيت عبادة يجب أن تؤدى على وجهها ، والتقلب فى ذكرياتهم حياة فوق الحياة ، والانصراف إلى خدمة تاريخهم توفيق عزيز، والخلوص إلى التفكر فيهم مدد لايتاح ، ولا ينبغى إلا لأهل الله .

ولقد تتبعت سطوراً بعض الصفحات ، بقدر ما أذنت به حالتى ، فلم أجد لدى طاقه كتابة المقدمة التى ترضينى ويرضى بها عنى الله ورسوله ، وآل البيت الشريف .

فمثل هذه الكتابة الموصولة الأسباب بالدين والدنيا ، ثم بالماضى والحاضر المستقبل، ثم بحركات العقول والقلوب والقلوب والأسرار ، بل وما وراء الأسرار .

وهذه الكتابة لا يتعرض لها رجل مثلى اليوم ، تحتويه أزمات أمراض الجسم ، ومتاعب النفس . وهما شىء عظيم .

من أجل ذلك أعتذر إلى أخى خجلان آسفا ، بقدر ما أشكر له ثقته بى وبقدر ما أدعو له بجوامع الخير من كل قلبى . والسلام على النبى وآل بيته والأحباب .

وأما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله — المفتقر إليه وحده

محمد زكى ابراهيم

من العشيرة المحمدية

القاهرة : ٢٠ من ربيع الثانى سنة ١٣٨٥
١٩ من أغسطس سنة ١٩٦٥ (آب)

٢
حرف الباء

٣ - الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري

وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية



- ولادته : من مواليد « باقور » فى الصعيد الأعلى .
- تخرج فى الأزهر الشريف ، وأصبح من علمائها الأعلام .
- رشح نفسه مرات فى عضوية مجلس الأمة
- حصل : على ثقة الحكومة رغم انتمائه سابقاً إلى الإخوان المسلمين .
- عين : وزيراً للأوقاف بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ م .
- نجح فى إدارة دفة وزارة الأوقاف مدة طويلة .
- أهم آثاره : « مع كتاب الله » وكتاب « مع الصائمين » « مع القرآن » « أثر القرآن الكريم » .
- سعى : فى نشر كتاب : (مختصر النافع) فى فقه الشيعة الإمامية .
- له تقديم لكتاب : « العلم يدعو للإيمان » وكتاب : « وسائل الشيعة ومستدركاتها » وله مشاركة واسعة فى المقالات الأدبية والدينية ، والأحاديث فى الإذاعة والتليفزيون .
- وهو من كبار رجال الفكر الإسلامى ومن دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية العاملين لها .
- يدعو إلى نشر كتب الشيعة للوقوف عليها بغية إزالة الخلاف بينهم وبين إخوانهم من أهل السنة .



وزارة الأوقاف

مكتب الوزير

السيد الأستاذ / مرتضى الرضوى

السلام عليكم ورحمة الله   وبعد .

فإنى أشكر لك جهدك الذى بذلت فى إخراج كتاب : « وسائل الشيعة ومستدركاتها » كما أشكر لك قصدك الطيب من إخراج هذا الكتاب الذى نرجو أن يفتح طريقاً جديداً من طرق التقريب بين جماعات المسلمين ، فما تفرق المسلمون فى الماضى إلا لهذه العزلة العقلية التى قطعت أواصر الصلات بينهم ، فساء ظن بعضهم ببعض ، وليس هناك من سبيل للتعرف على الحق فى هذه القضية إلا سبيل الاطلاع ، والكشف عما عند الفرق المختلفة من مذاهب وما تدين به من آراء ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة .

---

(١) كتب الأستاذ الباقورى هذا الكتاب عندما كان وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٨ وذلك عندما نشرنا كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتها » فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى الفقه والاخلاق .

ـ المؤلف ـ

والخلاف بين السنيين والشيعيين خلاف يقوم أكثره على غير علم ، حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ماعند الفريق الآخر من آراء وحجج ..

وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنيين ، وإذاعة فقه السنيين بين جمهور الشيعة من أقوى الأسباب وآكدها لإزالة الخلاف بينهما ، فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأى له احترامه وقيمته .

لهذا فإن إخراج مثل هذا الكتاب عمل يستحق القائم عليه شكرا وتقديرا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

وزير الأوقاف
أحمد حسن الباقوري

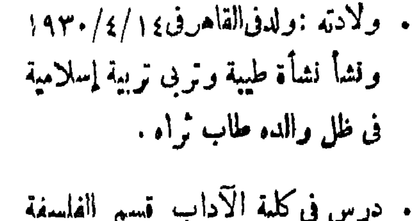
١٥ / ٢ / ١٩٥٨



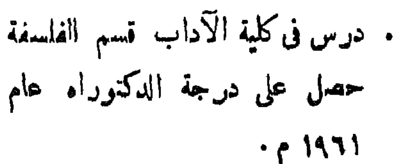
٣
حرف التاء

٤ـ الأستاذ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

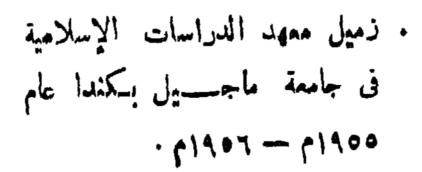
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب - جامعة القاهرة



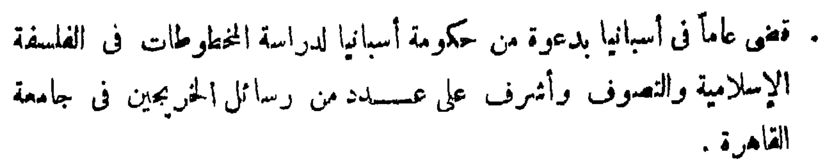
• ولادته : ولد فى القاهرة فى ١٤/٤/١٩٣٠ ، ونشأ نشأة طيبة وتربى تربية إسلامية فى ظل والده طاب ثراه .



• درس فى كلية الآداب قسم الفلسفة حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦١ م .



• زميل معهد الدراسات الإسلامية فى جامعة ماجيل بكندا عام ١٩٥٥م — ١٩٥٦م .



• قضى عاماً فى أسبانيا بدعوة من حكومة أسبانيا لدراسة المخطوطات فى الفلسفة الإسلامية والتصوف وأشرف على عدد من رسائل الخريجين فى جامعة القاهرة .

• أهم آثاره : « علم الكلام وبعض مشكلاته » ، « ابن عطاء الله السكندرى والتصوف » ، « عبد الحق بن سبعين وفلسفته الصوفية » ، وله مباحث كثيرة نشرها فى مجلة عالم الفكر الكويتية ومجلة الوعى الإسلامى الكويتية ومنبر الإسلام فى القاهرة وله مقالات فى أكثر الصحف والمجلات المصرية .

وسائل الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

« وقع كثير[1] من الباحثين ، سواء فى الشرق أو الغرب ، قديماً وحديثاً ، فى أحكام كثيرة خاطئة عن الشيعة ، لا تستند إلى أدلة أو شواهد نقلية جديرة بالثقة . وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسائلوا أنفسهم عن صحتها أو خطئها .

وكان من بين العوامل التى أدت إلى عدم إنصاف الشيعة من جانب أولئك الباحثين ، الجهل الناشىء عن عدم الاطلاع على المصادر الشيعية ، والاكتفاء بالاطلاع على مصادر خصومهم .

ومما لا شك فيه أن أى باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لا بد له من الاعتماد — أولا وقبل كل شىء — على تراث

---

(١) هذا التقديم كنا قد طبعناه فى أول الجزء الثالث من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتها » الذى تم طبعه فى دار القومية العربية للطباعة ١٦ شارع النزهة ميدان الجيش بالقاهرة فى عام ١٣٨١ هـ

الشيعة أنفسهم فى هذه المجالات ، وهذا بالإضافة إلى ما ينبغى عليه من تحرى الصدق فى الروايات التاريخية التى يجدها فى كتب خصوم الشيعة تحرياً دقيقاً ، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها ، وإلى كل ما ينبغى عليه من التجرد عن كل هوى مذهبى سابق يؤثر عليه فى إصدار أحكامه .

وكان من بين العوامل التى أدت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أن الاستعمار الغربى أراد فى عصرنا هذا أن يوسع هوة الخلاف بين السنة والشيعة ، وبذلك تصاب الأمة الإسلامية بداء الفرقة والانقسام ، فأوحى إلى بعض المستشرقين من رجاله بتوخى هذا الفن باسم البحث الأكاديمى الحر .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن بعض الباحثين من المسلمين فى العصر الحاضر تابع أولئك المستشرقين فى آرائهم دون أن يتفطن إلى حقيقة مراميهم .

والشيعة اسم كان يطلق قديماً على كل من شايع علياً (رضى الله عنه) ، وقال بإمامته وذريته من بعده ، نصاً ووصاية ، وهو يطلق الآن على الإثنى عشرية خاصة .

والشيعة عموماً يستندون فى تشيعهم للإمام على (رضى الله عنه) إلى شواهد من الكتاب والسنة .

والاتفاق بين السنة والشيعة فى أصول العقائد ظاهر جلى ، وذلك إذا استثنينا مسألة الإمامة ، إذ يرى أهل السنة أنها قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، على حين يراها الشيعة قضية أصولية ، وأن الإمام المنصوص عليه هو على (رضى الله عنه) ، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقية ، وتنحصر الإمامة عندهم فى إثنى عشر إماماً .

والاتفاق بين السنة والشيعة فى الأحكام الفقهية واضح بين ، وذلك إذا استثنينا الخلاف حول بعض الأحكام الفروعية ، مثل « نكاح المتعة » الذى ثبت نسخه عند أهل السنة ولم يثبت عند الشيعة .

ولم لا يقع الاتفاق بين السنة والشيعة فى أصول العقائد والأحكام الفقهية إذا كان المصدر الذى يستمد منه كلاهما واحداً وهو : الكتاب والسنة ؟

إن مدى الخلاف الموجود بين السنة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد مما هو موجود مثلا بين مذهبى الإمام مالك وأتباعه من أهـــل الحديث ، والإمام أبى حنيفة النعمان وأتباعه من أهل الرأى والقياس .

فإذا عرفنا بعد ذلك أن أهل السنة جميعاً يقرون بالفضل والعلم والتقوى لأهل البيت الأطهار ، ويرون أن لهم منزلة خاصة لا يدانيهم فيها أحد وأن محبتهم والتقرب إليهم من كمال الدين ، وباب للقرب من الله ، وذلك لما ورد فى حقهم من الكتاب والسنة من الشواهد وعرفنا أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس بذى خطر !

ومع أن التشيع يستند أساساً إلى شواهد من الكتاب والسنة إلا أن بعض الباحثين من غير المنصفين نسبوه إلى مصدر غير إسلامى ! وكان بالإنصاف يقتضى فى هؤلاء الباحثين ألا يطرحوا هذه الشواهد من حسابهم إذا أرخوا للشيعة أو لمذاهبهم وعقائدهم ، وليس يتسع المقام هنا لإيراد هذه الشواهد ، ومن أراد زيادة فى هذا الطلب فعليه الرجوع إلى الكتب المعتبرة فى علم الحديث عند أهل السنة ، مثل صحيح البخارى ، وصحيح مسلم وغيرهما ، وذلك فى الأبواب الخاصة بمناقب أهل البيت رضوان الله عليهم .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا الصدد ، أن شأن التشيع فيما قيل عنه من أنه دخيل على الإسلام شأن التصوف الإسلامى أيضاً . فقد كان بعض الباحثين قديماً وحديثاً يعتبرون التصوف من مصدر غير إسلامى ، سواء أكان هذا المصـــدر فارسياً أم نصرانياً ، يونانياً أم هندياً ، على حين أن التصوف من حيث هو علم للمقامات والأحوال التى تعرض لقلوب المتعبدين السالكين لطريق الله عز وجل ، كالتوكل والرضا ، والزهد، والمحبة والصبر واليقين ، والمعرفة والأنس بالله والخوف والرجاءوما إليها ، هو علم الأخلاق الدينية مستند أولا وقبل كل شىء ، إلى الكتاب والسنة ، وجدير بالذكر كذلك أن بين التصوف والتشيع صلات قوية . وللإمام على « رضى الله عنه » عند الصوفية منزلة خاصة رفيعة ، فهم يعتبرونه مثلا أعلى فى الزهد والتقوى ، والورع والصبر واليقين ، والرضا والتوكل ، وكتبهم حافلة بذكر مناقب ذريته ، رضى الله عنهم أجمعين .

ومما يدعو إلى التأمل أيضاً أن شيوخ الصوفية من أصحاب الطرق كالرفاعى والبدوى ، والدسوقى والجيلانى وغيرهم من جلة علماء أهل السنة من الصوفية يرجعون جميعا فى أسانيد طرقهم إلى أئمة أهل البيت الأطهار بسندهم إلى الإمام على « رضى الله عنه » ، بسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعل هذا مستند عندهم إلى ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قوله « أنا مدينة العلم وعلى بابها » وهذا يفيد عند الصوفية خصوصية فى علم الحقيقـــة ، أو علم المكاشفة ، أو علم الباطن ، ليست لغير الإمام على كرم الله وجهه .

وهناك فى كتب أهل السنة أنفسهم شواهد كثيرة على خصوصية الإمام

على فى العلم ، وحسبنا أن نسوق الرواية التالية على سبيل المثال لا الحصر :

« عن عمر « رض » أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله وقال :

إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك . فقال علىّ رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل إنه يضر وينفع ، وذلك فى تأويل كتاب الله تعالى فى قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » — فلما أقروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم فى رق وألقمه فى هذا الحجر ، وإنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان . يشهد لمن وافى بالموافاة ، فهو أمين الله فى هذا الكتاب ؟

فقال له عمر : « لا أبقانى الله فى أرض لست فيها يا أبا الحسن » .(1)

فعمر بن الخطاب كما يستفاد من هـــذه الرواية يقبل الحجر الأسود اقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا شأن كل مسلم فى الاقتداء بالنبى ، أما الإمام على ، فهو إلى جانب علمه بأن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع من حيث هو حجر ، إلا أنه يعلم مكاشفة أن الله تعالى إذا أراد له أن يضر وينفع لضر ونفع بإرادة الله ، كيف لا وفيه سر ذلك العهد القديم الذى أخذه الله تعالى على أرواح بنى آدم فى عالم الذر قبل وجودها فى عالم الأمر ؟! .

---

(1) رواه الخمسة ، وزاد الحاكم : فقال على . . . الخ ، وراجع كتاب الجامع لأصول أحاديث الرسول ٢/١٤٩ ، تأليف الشيخ منصور على ناصيف ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

وهو شاهد على بنى آدم يوم القيامة(١) ؟

وهنا قد يعترض فيقول : إن هذا لا يعلل بالعقل ، فيرد عليه بأن كثيراً من الأحكام الشرعية لا تعلل بالعقل ، لأنه فوق إدراك العقل ، والدليل على ذلك أن مناسك الحج لا تعلل ، فلمَ يبدأ بالطواف من الحجر الأسود بالذات ؟

ولِمَ تجمع الحجار من المزدلفة بالذات لرجم إبليس ؟

إن لكل شيء سره ولكل مكان خصوصيته ! .

فهناك إذن أمور فى الإعتقاد أو فى التشريع اختص الإمام على رضى الله عنه وذريته من بعده بعلمها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولذلك لا ينبغى أن يغفل المسلمون من غير الشيعة عن قيمة تراث الشيعة فى العقائد وفى الفقه ، فهذا التراث يروى عن آل البيت رضى الله عنهم ، وهم أئمة فى الفقه والتشريع ، وسادة لهم فضلهم ومكانتهم فى قلوب المسلمين على اختلافهم .

لذا كان سرورنا عظيما بتلك الحركة الناهضة المباركة التى يضطلع بها الأخ الصديق السيد مرتضى الرضوى صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف بالعراق ، بنشر أمهات الكتب فى عقائد الشيعة وفقههم . فإن استمرار هذه الحركة من شأنه أن يكشف الحجاب عما خفى عن أعين أهل السنة من تراث إخوانهم الشيعة .

---

(١) عن ابن عباس « رض » : عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال فى الحجر : « والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق » رواه الترمذى وحسنه ؛ « نفس المرجع ١٤٩/٢ » .

ومن أجل ّهذه الأمهات من كتب الشيعة كتاب : « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » للفقيه الحجة الشيخ محمد بن الحسن الشهير بالحر العاملى و « المستدرك على الوسائل » للمحقق الميرزا حسين النورى ، وقد نشرا معاً فى هذه الطبعة التى نقدمها للقراء . والكتابان يتعلقان بالأحكام الفقهية والآداب المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لمرويات الأئمة من أهل البيت رضى الله عنهم .

ويعد هذان الكتابان مرجعين هامين للغاية للباحثين فى تاريخ الشيعة وعقائدهم وفقههم فى الشرق الإسلامى ، أو فى أوربا وأمريكا .

وإنا لنرجو مخلصين أن يكون فى نشر هذين الكتابين وأمثالها ، ما يحقق غاية التقريب بين السنة والشيعة ، وإيجاد نوع من الفهم المتبادل بينهما ، فينظر كل فريق منهما إلى الآخر نظرة إنصاف وتقدير .

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً إلى ما فيه خيرهم ، وإلى تقوية أواصر المحبة والأخوة بينهم مصداقاً لقوله تعالى :

« إنما المؤمنون إخوة » والله ولى التوفيق ؟

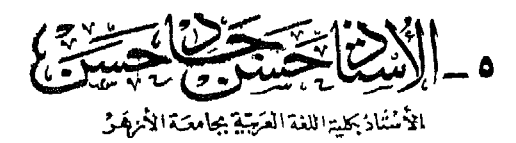
د . أبو الوفا الغنيمى التفتازانى
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القاهرة فى ١٦ جمادى الثانية ١٣٨١هـ



٤

حرف الحاء


٥ - الأستاذ حسن جاد حسن
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر



• ولادته : ولد بالدقهلية عام ١٩١٤ م ودرس فى الأزهر حتى تخرج فى كلية اللغة العربية .
• حصل على الدكتوراه فى الأدب والبلاغه .
• عمل ولا يزال أستاذاً فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .
• أهم آثاره :أصدر ديوانا من الشعر وهو طالب بالثانوى وله ديوان كبير مخطوط يعده للطبع وله كتاب:

« الأدب العربى فى المهجر » و « الأدب المقارن » وكتاب : « ابن زيدون » وكتاب : «الأدب العربى بين الجاهلية والاسلام» «الأدب العربى فى ظلال الأمويين» والعباسيين » وكتاب « ميزان الشاعر » فى العروض .

• من أساتذة الأدب واللغة والفكر والتحقيق .



تحية شاعر

جهد مشكور ، وعمل مبرور ، ذلك الذى بذله صديقنا السيد مرتضى الرضوى ، فى نشر كتاب « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للعلامة الفقيه العاملى ومستدركه للعلامة النورى » .

تلك الموسوعة الضخمة فى فقه الأحكام ، والسنن والآداب ، والأخلاق المسندة إلى الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه بروايات الأئمة من آل بيته الكريم .

لقد أسدى بهذا الكتاب خيراً كثيراً ، فى هذا الفقه الصحيح ، والأدب الكريم ، ما يدحض شبه المغرضين ، ويسد المنافذ على المغالين ، ويقطع الطريق على مثيرى الفتنة ، والفرقة بين المسلمين :

فمهما أمكن من شأن الخلاف اليسير بين الشيعة وأهل السنة ، فإن الأصل واحد ، والمنبع واحد ، وأصول الدين واحدة ، مما يقرب مسافة الخلف ، ويوحد صفوف المسلمين .

وإلى صديقى الناشر هذه الأبيات :

إهتف بآل البيت يا مرتضى ولا يصدنّك من أعرضا
عترة خير الخلق أهل التقى بين البرايا والوجوه الوضا

وارو ظماء الروح من هديهم   وعطّر الأفق بهم والفضا

ولاؤهم قربى وفى حبهم   عبادة لله فيها الرضا

فانشر على الناس هدى   وأحى من آثارهم ما مضى

« وسائل الشيعة » موسوعة   فى الدين لن تجفى ولن ترفضا

بالفقه والأخلاق ينبوعها   ما جف فى يوم ولا غيضا

مبسوطة للناس من عهدهم   وسوف تبقى الدهر لن تقبضا

دع قول من يغلو فمن دسه   أشعل بالفرقة نار الغضا

حقيقة الشيعة فى دينها   حقيقة السنة لن تنقضا

جداول من منبع واحد   وإن بدا الخلف لمن أغمضا

لم تبق بعد اليوم من فرقة   ذلك عهد قد مضى وانقضى

القاهرة :   حسن جاد
أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر

* * *

٦ـ الأستاذ محمد عبد الغني حسن

المدير العام لمؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

* **أهم آثاره** : الخطب والمواعظ ، التراجم والسير ، الشريف الرضى حسن العطار ، ابن الرومى .

* **له** : مؤلفات أدبية وثقافية من الطراز العالى .

* **ينتصر** للشيعة الامامية فى أهم قضية عقيدية هو: الغدير فيما أثر عنه من الشعر والنثر .

فى ظلال الغدير

ليس فى هذا العنوان أثر لروح شاعرية أو جنوح إلى عاطفة من عواطف الخيال المقتنص ، أو ميل إلى شوارد التعبير عما يجول فى الخاطر الكليل ...

وإنما هى حقيقة ناصعة الوجه واليد واللسان حين نقرر أن القارىء « للغدير » يفيء منه إلى ظل ظليل ، ويلتمس عنده من راحة الإطمئنان ، وحلاوة القرار ، ورضى الثقة ما يجده المرء حين يأوى إلى الواحة المخضرة بعد وعثاء السفر ، فى بيداء واسعة المتاهات ، فيجد فى ظلالها أنس الإستقرار ، وسلامة المقام ، ودعة المصير .

وأن أكون فى هذه الكلمة جانحاً إلى خيال ، أو محلقاً فى جواء من التصور الحالم ، أو الوهم الهائم . . . ولكننى سأجتاز هذا « الغدير » عابراً ، مفكراً ، مقلباً النظر فى صفحاته الرجراجة بكل فكرة المتموجة بكل مبحث مستخرجاً من أصفى لآلئه ، وأكرم عناصره مايعيننى عليه تقليب النظر فى شطآنه ، وإطالة الفكر بين دفتيه ، وكثرة الوقوف على مباحثه كما يقف ربى على الديار التى لم يبلها القدم ...

ولقد بلغ الجزء الأول من « الغدير » ماحسبت معه أن الجهد قد أوفى فيه على الغاية واستشرف على نشر الكمال فى صفحاته التى تساوى أيام السنة الهجرية عداً ...

وقد كان يحسب العلامة المكب الدؤوب الجليل الأستاذ عبد الحسين الأمينى ،

أن يرضى منه بحث « حديث الغدير » بجزء واحد أو بجزءين أو ثلاثة يستوفى فيها الكلام عن رواة « حديث الغدير » من الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، وطبقات الرواة من العلماء إلى عصرنا هذا ، والإحتجاج بالحديث ، وتحقيق سنده وروايته ، ودلالته على تأكيد الولاية للإمام على كرم الله وجهه ، سواء كان ذلك المفهوم مشتقاً من حرفية الحديث ، أو مستفاداً من القرآن الملابسة للحديث حين نطق به الرسول الكريم على مرأى ومسمع ومشهد من الصحابة .

نعم : قد كان يحسب العلامة « الأميني » هذا حين يحتج لحديث الغدير - غدير خم - وحين يحقق روايته وسنده . . . ولكنه ذهب فى البحث عن « الغدير » وراء كل مذهب ، وجاوز فى تعمق الدرس والتقصى كل حد معروف عند المؤلفين حين يؤلفون ، وعند الباحثين حين يبحثون . . .

نعم : لقد مضى « الأمينى » الجليل فى البحث على طريق وعر المسالك ، متشعب النواحى ، كثير المسائل ، ولم يزده السير فى الطريق إلا مواصلة السير كوجه البدر المنير يزيدك حسناً إذا مازدته نظراً . . .

ورأينا كتاب « ألغدير » يمتد به الطريق إلى أجزاء تسعة ضخام تبلغ من الصفحات بضعة آلاف . . . ولا يزال الكتاب ينتظر من صبر العلامة « عبد الحسين » وإكبابه وتوفره على التنقير والتنقيب ما يمضى به إلى الغاية التى يستهدفها المؤلف ، حتى يتم الكتاب على الوجه الذى يرضى عنه الله ، والعلم الصحيح ، والضمير السليم .

وقد يكون العلامة «الأمينى» النجفى مشرباً بحب الإمام على وشيعته حين يبذل

من ذات نفسه ، وحين يبذل من ماء عينيه ما يبتغى به الوسيلة عند أهل البيت العلوى الكريم . . . وقد يكون فى عمله هذا مستجيباً لنداء المذهب الذى يدين به .. فإن الحب يفرض على المحب من الإلتزامات والإرتباطات مايسقط به وجه الإعتراض .

ولكن الحق الذى يجب أن يجهر به : أن العلامة الأستاذ عبد الحسين الأمينى، لم يكن محباً متعصباً ، ولا ذا هوى متطرف جموح ، وإنما كان عالماً وضع علمه بجانب محبته لعلى . وشيعته ؛ وكان باحثاً وضع أمانة العلم ونزاهة البحث فوق إعتبار العاطفة ..

ولا يلام المرء حين يحب فيسرف فى حبه ، أو حين يهوى فيشتد به الهوى . . ولكن اللوم يقع حين تميل دواعى الهوى بالمرء عن صحيح وجه الحق . . . وما كان أستاذنا الجليل فى شيء من هذا ، وإنما كان باحثا وراء الحقيقة ، كاشفاً النقاب عن وجهها ، معنياً نفسه بالوصول إليها سافرة الوجه ، واضحة المعالم .

ونجد فى الجزء الأول من « الغدير » رواة الحديث من الصحابة رضى الله عنهم وقد رتبهم المؤلف وفق حروف الهجاء ، فبلغوا مائة عشرة من أجلاء أصحاب الرسول ﷺ يبتدون بأبى هريرة ، وينتهون بأبى مرازم يعلى ابن مرة وهب الثقفى .

والمؤلف هنا لا يكتفى بذكر أسماء الرواة من الصحابة ، بل يذكر الكتب التى جاء فيها هذا الحديث مسنداً إلى الصحابى ، ثم لا يكتفى بذلك بل يذكر أجزاء الكتب وأرقام الصفحات .

وهنا يجد المتصفح « للغدير » سيلا وافراً بل بحراً زاخراً من الكتب كأسد الغابة ، والإصابة ، وتهذيب التهذيب ، والإستيعاب ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وتهذيب الكمال ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ونخب المناقب ، ومسند أحمد ، وسنن ابن ماجة ، وعشرات وعشرات من الكتب الحديث والتفسير والتاريخ التى روى فيها الرواة من الصحابة حديث الغدير .

فإذا فرغ المؤلف من ذكر طبقات الرواة من الصحابة إنتقل إلى الرواة من التابعين ، ثم من العلماء مرتباً هؤلاء الأخيرين وفق ترتيب الوفيات قرناً فقرناً مبتدئاً بإبن دينار الجمحى ، ومنتهياً برواة الحديث فى عصرنا الحديث .

ولما كانت واقعة الغدير ـ غديرخم ـ من الحقائق الثابتة التى لا تقبل الجدل وكان الحديث ـ حديث الغدير ـ مما كاد ينعقد إجماع الأمة الإسلامية سنة وشيعة ـ على صحته، فقد جدث الحجاج به ومناشدته بين الصحابة والتابعين ولهذا عقد العلامة عبد الحسين فصلا فى المناشدة والحجاج بحديث الغدير . وممن احتج به فاطمة بنت الرسول ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله بن جعفر وعمر بن عبد العزيز ، والخليفة المأمون العباسي .

ولما كان حديث الغدير قد بلغ من الصحة والتواتر وقوة السند مبلغاً لا يحتاج معه إلى إثبات مثبت،أو تأييد مؤيد ، فقد كان المؤلف الجليل فى غنى عن أن يخص صحة إسناد الحديث بفصل ، فإنه لا يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل . . . ولكنه جرى فى المنهج العلمى على سفن الجادة وإستقامة القصد فذكر فى صفحة ٢٦٦ وما بعدها كلمات الرواة والحفاظ حول سند الحديث .

فالترمذی يقول فی صحيحه : إن هذا حديث حسن صحيح . والحافظ إبن عبد البر القرطبي يقول بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثی الراية والغدير : هذه كلها آثار ثابتة . وهكذا يمضی فی هذا الفصل حتی يستوفی كلمات الحفاظ حول سند الغدير .

وعلی الرغم من مقاربة الإجماع علی صحة حديث الغدير ، فقد نظر إليه بعض رجال المسلمين نظرة تخالف منعقد الإجماع . . . وهنا يظهر صاحب كتاب « الغدير » فی مظهر المحب الغاضب . . . الغاضب علی مخالفيه ،فيوقفهم موقف المقاضاة،وينزلهم منزل المحاكمة ،بل يعقد فصلا عنيفاً عن «إبن حزم» الأندلسی الذی فتح الباب واسعاً حول الشك فی صحة الحديث .

ولو أن كتاب « الغدير » كان احتجاجاً لحديث غدير خم ، وتأييداً لصحته ، وتبياناً لرواته وطرق روايته علی مر العصور ، وإثباتاً لما يستفاد منه من معنی الولاية للإمام « علی » لكان بذلك كافياً ، ولكن العلامة الأستاذ « عبد الحسين أحمد » أراد أن يجعل من « الغدير » بحراً متلاطم الأمواج ، جياش العباب . . . وشاء أن يجعل منه موسوعة كبيرة تدور حول الكلمات الطاهرة التی نطق بها الرسول ﷺ للإمام علی كرم الله وجهه ، فأثبت الشعراء الذين ذكروا الغدير فی قصيدهم ،وعطروا بذكره أنفاس أشعارهم ، وصاحبهم المؤلف الدؤوب فی موكب رائع الجلال من عهد النبی صلوات الله عليه إلی القرون الإسلامية قرناً فقرناً ، فهو يذكر فی كل قرن شعراء الغدير فيه ويذكر غديرياتهم ، ولا يكتفی بذلك كله ، بل يترجم لهؤلاء الشعراء تراجم لا يستغنی عنها مؤرخ أو باحث أو أديب : ثم لا يكتفی بذلك ، بل يذكر المصادر الكثيرة الموزعة لهؤلاء الشعراء ، فيقع القاریء من هذه المصادر علی ذخيرة من المعرفة بالكتب قل أن تتاح لباحث من باحثی زماننا هذا .

ولست هنا مبالغاً فى تقدير هذه التراجم ، فترجمة الشاعر « الكميت » مثلا من شعراء الغدير فى القرن الثانى قد بلغت ثلاثين صفحة من الجزء الثانى ، حتى كادت تصلح أن تكون فى ذاتها كتاباً قائماً بدراسة « الكميت » وترجمة « السيد الحميرى » الشاعر قد بلغت من الجزء الثانى ستين صفحة ، وهى ترجمة تلم بأطراف الشاعر وتضعه فى الإطار الذى يخصه بين شعراء عصره . وترجمة « إبن الرومى » فى الجزء الثالث من « الغدير » تبلغ ٢٦ صفحة . وقس على هذا بقية مواكب الشعراء .

وليست العبرة فى طوال التراجم وإتساع صفحاتها . . ولكن العبرة فى هذا الصبر العجيب الذى تابع به المؤلف حياة الشعراء الذين يترجم لهم ، فقد رجع علامتنا الجليل حين كتب عن « إبن الرومى » إلى عشرات من الكتب فى القديم والحديث وجمع أخباره ونوادره من مصادر لم يطلع عليها الأكثرون ولم يكد يفوته كتاب واحد ذكر فيه « ابن الرومى » بخير أو شر . . . حتى مجلة الهدى العراقية ، وكتاب الأستاذ عباس محمود العقاد .

وعلى ذكر المراجع والمصادر نود أن نسجل للحق أن مؤلف « الغدير » الجليل قد أحاط منها بما لا يحيط به إلا من رزقه الله قدرة وصبراً وحسن وقوع على الموارد ، فهو حين يترجم مثلا لأبى تمام الشاعر فى الجزء الثانى من « الغدير » يذكر أسماء الأعلام الذين شرحوا ديوان الحماسة ، فيبلغون سبعة وعشرين . . . يبدأون بأبى عبد الله محمد ابن القاسم ، وينتهون بالمرحوم الشيخ سيد ابن على المرصفى من رجال الأدب فى زماننا هذا ، وهو حين يذكر المؤلفين من أخبار أبى تمام وترجمتـــه يعد عشرات يبدأون بأبى الفضل أحمد ابن أبى طاهر من رجال القرن الثالث الهجرى . ويبلغ فى زماننا هذا الدكتور عمر فروخ من كتاب عصرنا الحديث .

هذا هو « الغدير » فى نظرة عاجلة ، أعجلنى بها من أمر الزمان وشغل الحدثان ما كنت أود أن تطول معه الوقفة وتعمق النظرة ، ولكن علامتنا الكبير الأستاذ « عبد الحسين أحمد الأمينى » حرى أن يغفر لصديقه السنى المصرى ما لم يسعفه به زمانه .

وأسأل الله أن يجعل من هذا الغدير الصافى صفاء لما بين أهل السنة والشيعة من أخوة إسلامية ، يتجهون بها فى كتلة واحدة وبناء مرصوص ، إلى الحياة الحرة الكريمة التى يعتز بها الإسلام ، ويعلو له بها فى العالم مقام .

والله يوفق أستاذنا العلامة الجليل[1] .

محمد عبد الغنى حسن

القاهرة : | ٧ من ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ
| ١٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٢

---

١ — موسوعة الغدير للعلامة المحقق الأمينى الجزء الأول الطبعة الثانية .

— المؤلف —

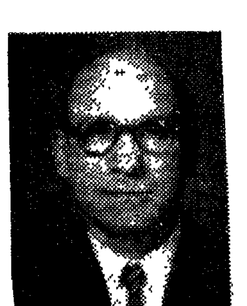


٥

حرف الخاء



من كبار المؤلفين البارزين في القاهرة



- ولادته : ولد فى محافظة سوهاج من صعيد مصرفى ١٧مايو سنة ١٩٢٠م
- تعلم فى : كتاب القرية .
- حفظ القرآن الكريم ، ثم تخرج من مدرسة المعلمين بسوهاج .
- تخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٧ م .
- وحصل على شهادة الدراسات العليا فى دار العلوم .
- إشتغل بالتعليم فى المدارس الإبتدائية والمعلمين والثانوية .
- نقل إلى وزارة الأوقاف ، سكرتيراً برلمانيا ، ومديراً لمكتب الوزير عام ١٩٥٣ م .
- أحيل إلى المعاش عام ١٩٥٩ م ، وبعد هذا تفرغ للتأليف .
- انتدب للتدريس فى كلية الشريعة لعلوم التفسير بمدينة الرياض فى المملكة العربية السعودية وذلك فى عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٥ م .
- أهم آثاره : « التفسير القرآنى للقرآن » ١٦ مجلداً « قضية الألوهية » جزآن « إعجاز القرآن » جزآن « على بقية النبوة وخاتم الأوصياء » « التعريف بالإسلام » « المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل » « القضاء والقدر » « بين الفلسفة والدين » « السياسة المالية فى الإسلام » .



والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، إمام المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحابته ، والتابعين ، ومن اهتدى بهديه ، واتبع سنته إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد تفضل الأخ المكرم الأستاذ مرتضى الرضوى ، فرضينى أن أقدم كتابه هذا « مع رجال الفكر فى القاهرة » فلم يكن لى من بد من أن أستجيب لتلك الرغبة الكريمة منه ، وإن كنت مشفقاً من أن أتصدى لهذا الأمر ، وأن أظلم الكاتب والكتاب ، وقراء الكتاب ، فى هذا العرض الموجز ، الذى يحكمه هذا الحيز المحدود من الصفحات ، ويقتضيه المقام الذى ينبغى أن يفسح فيه المجال لموضوع الكتاب . .

أما أنى أظلم الكاتب ، فذلك لأنى أعرف من علمه ، وفضله ، وخلقه ، وجهاده الدائب المخلص فى ميدان العلم وفى المنافحة عن الإسلام ، وفى تجلية حقائق الشريعة الغراء ، وفضح الشبه والمفتريات التى يلقى بها فى حما الإسلام أعداء هذا الدين ، والمتربصين به وبأهله الدوائر ، الأمر الذى ضحى فيه المؤلف من أجله بكل عزيز لديه ، ووقف عليه شبابه ، وماله ، والسكن إلى أهله وولده ، فكان على هجرة دائمة دائبة ، يطوف فيها بآفاق العروبة والإســــلام ، يتحسس أخبارها ، ويكشف عن مواطن القوة

والضعف فيها ، ويغشى الأندية والمحافل ، ويطرق أبواب العلماء والباحثين ، دارساً ، وباحثاً ، ومكتشفاً ، الأمر الذى لو فسح لى مجال القول فيه لكان جديراً بأن يضم عليه كتاب مستقل للتعريف به ، وفاء لحقه ، وإنصافاً للحقيقة ، وتجلية لصورة كريمة من صور الجهاد فى سبيل الله ، وعرضاً لوجه مشرق من وجوه العمل المخلص المثمر ، الذى ينبغى أن يتمثله العاملون المخلصون . .

وأما أنى أظلم الكتاب ، فلأنه يضم بين دفتيه تراجم شخصية لعشرات من علماء مصر ، ومفكريها ، وقادة الرأى فى أكثر من مجال من مجالات الثقافة العقلية والروحية فيها ، وكل شخصية من تلك الشخصيات جديرة بأن يكون لها فى هذا التقديم مكان يشير إليها ، وإلى رأى المؤلف فيها ، وفى الميزان الذى وزنها به ، وفى الصورة التى جلاها فيها : وهذا ما لا يتسع له المقام فى الحيز المحدود كما أشرت من قبل . .

وأما أنى أظلم قراء الكتاب ، فلأنهم ، إذ يأخذون هذا التقدم على أنه تعريف بالكتاب ، ومدخل إليه ، وتقديم له ، وحكم عليه ، كما جرت العادة فى التقديم للكتب والتعريف بها .

أقول : إذ يتوقع القراء أن يجدوا هذا أو شيئاً منه فى هذا التقديم ، فإن الأمر هنا يجىء على خلاف ما ينتظرون ، لأنى مع كتاب جاء على أسلوب يكاد يكون فريداً فى نوعه ، يفسده التلخيص والتقنين ، فكان من الخير أن يخلى بين القارىء وبين الكتاب ينظر فيه بنفسه ، ويحتكم فيه إلى رأيه ، ويحكم له أو عليه بما يقع منه فى نفسه .

ومع هذه الاعتبارات كلها ، فإنى لم أستطع أن أعتذر للأخ الكريم

المؤلف عن الاستجابة لرغبته فى أن أتولى التقديم لكتابه هذا ، وأن أتقبل هذه الرغبة الكريمة ، شاكراً ، داعياً . .

وإذن ، فليكن ما أراد الأخ الصديق « الأستاذ مرتضى الرضوى » وليكن لى شرف التقديم لكتابه ، على الرغم من تلك الاعتبارات التى أشرت إليها ، والتى أرجو أن تكون موضع اعتبار أيضاً عند قراء الكتاب .

وأول ما أحب أن ألفت النظر إليه هو أن هذا الكتاب ، يعد نمطاً فريداً فى التراجم الذاتية للأعلام ، إذ أن من المعتاد أن يعمد المتوفرون على التأليف فى هذا الباب أن يرجعوا إلى مصادر تاريخية ، حملت — قليلا أو كثيراً — من آثار هؤلاء الأعلام ، الذين يجعلونهم موضوعاً لدراستهم ثم يجمعون الأحداث والوقائع التى جرت لهم فى مسيرة حياتهم ، ويؤلفون بينها ، ويرسمون منها صورة لتلك الشخصية ، ويولونها بما أثارت تلك الأحداث وهذه الوقائع فى نفوسهم من مشاعر الإعجاب بهم ، أو النقد لهم ، أو الرضا عنهم والسخط عليهم . . إلى غير ذلك من المشاعر التى تعجب القارىء لتاريخ الأعلام ، وملابساتهم لأحداث عصرهم ، ومشاركتهم فيها ، ومواقفهم منها .

هذا ، ما يغلب على كتب التراجم ، حيث تستمد مادتها من التاريخ — البعيد أو القريب — وترسم شخصياتها من مخلفات الماضين وآثارهم بعد أن يكون الزمن عبث بها وغيّر كثيراً من معالمها ، أو ذهب بالكثير من حقائقها فضلا عما يدخل على التاريخ — عن عمد — من أباطيل ومفتريات ؛ تغيب فى ضبابها الحقيقة المنشودة .

أما الشخصيات التى ترجم لها المؤلف فى هذا الكتاب ؛ فهى شخصيات عرفها المؤلف عن قرب ؛ وعايشها معايشة صداقة وألفة امتدت سنين كثيرة ؛ وقد تخيرها المؤلف من بين الكثيرين من علماء مصر ومفكريها بعد أن التقى بهم لقاءات فكرية متعددة فيما قرأ لهم من مؤلفات ؛ أو فيما استمع لهم من أحاديث عن طريق الإذاعة ؛ أو المحاضرات فى الأندية والمجامع العلمية ؛ ثم رأى أنهم أقرب العلماء والمفكرين إلى ثقافته . وإلى ما يدور فى عقله من خواطر وآراء ؛ فحمله ذلك على أن يلقاهم من قريب ، وأن يتصل بهم اتصالا شخصياً ، فيستمع إليهم ويسمعهم ، ويلتقى معهم أو يختلف ، ثم يمضى على طريق التواصل بينه وبينهم ، سواء باللقاءات الشخصية ، أو عن طريق المراسلة إذا كان بعيداً عن مصر . . وكثيراً منا من يفعل هذا ، فيكون له صفوة من بين العلماء والمفكرين ، يلقاهم ويلقونه ؛ ويتحدث إليهم ويتحدثون إليه ؛ ويختلف أو يتفق معهم فى الرأى ، ولكن لا أظن أن أحداً منا يعود من مطافه مع إخوانه وأصفياء وده ، ثم يخلو بنفسه ، ويسجل فى مذكراته شيئاً من الأحاديث التى دارت بينه وبينهم ، وإن هو سجل شيئاً من هذا فإنه لا يسجل إلا الأحداث البارزة ؛ والقضايا المثيرة ؛ ثم إن هو فعل ذلك لم يكن على نية من أن يكون هذا موضع دراسة ؛ أو موضوع عمل يخرجه للناس كتاباً منشوراً .

ولكن الأستاذ « مرتضى » يخرج على هذا الأسلوب الرتيب العقيم الذى يذهب بتلك الثمرات الطيبة ، التى كان يمكن أن يجتنيها العلماء والمعلمون من تلك اللقاءات الكثيرة التى تجمع بين الأصدقاء من أهل العلم ، وأولى الفكر ، لو أنهم حرصوا على تسجيلها فى حينها ، وتسجيل ما انقدح فى خواطرهم منها ، بعد أن تهدأ حدة المناقشة ، ويصفو الجو مما قد تثيره الخلافات فى الرأى من

التعصب ، والاندفاع طلباً للنصر وحباً للغلب . . إنهم لو فعلوا لـكان ذلك مادة طيبة للدراسة ، وميداناً فسيحاً لـكشف الحقائق وتجليتها . .

أما الأستاذ « مرتضى » فقد تنبه إلى هذا من أولى خطواته على هذا الطريق ؛ فما التقى بعالم أو أديب ، على طريق المصادفة أو القصد ، إلا وَعِىَ هذا اللقاء فى ذاكرته ، ثم عاد فسجله فى مذكراته ، مبيناً تاريخه باليوم والساعة ، معلقاً عليه بما يعن له من آراء ، وهو يدبر فى نفسه أمراً لم يكشف عنه لأحد . .

ولقد التقيت لقاءات كثيرة مع الأستاذ « مرتضى » ودار الحديث بيننا فى مختلف الشئون دورات واسعة أو ضيقة ، ولـكنها تاهت جميعها فى مسارب نفسى ، ولم أعد أذكر إلا أنى التقيت بالأستاذ الصديق مرات كثيرة . . ولـكن كم هى ؟ ومتى وأين هى ؟ وما الأحاديث التى جرت بينى وبينه فى كل لقاء ؟ وذلك ما لم أعد أذكر منه إلا ظلالا أو شبه ظلال ، حتى إذا كان هذا اليوم الذى أيقظنى فيه الأستاذ الصديق من تلك الغفلة ، حين قدم إلى هذا الـكتاب ، وأطلعنى منه على ما ضمت عليه صفحاته من تراجم لبعض أصدقائه الذين عرفهم فى مصر ، كما أطلعنى على الترجمة الخاصة بى ، وقد أخذنى العجب والدهش ، إذ رأيته يأتى بتفاصيل لأحاديث عابرة بيننا ، ويذكر زمانها ومكانها ، وكأنها بنت ساعتها ، حتى لقد سألت الأخ « مرتضى » فى صدق وجد . أكانت معك آلة مسجلة كنت تديرها سراً فى كل لقاء تم بيننا ؟ فقال فى صدق وجد أيضاً : وكيف هذا ؟ وهل رأيتنى أحمل معى تلك الآلة المسجلة التى تقول عنها ؟

والحق أن ما كتبه الأستاذ « مرتضى » عن شخصياته التى ترجم لها فى هذا

الـكتاب ؛ لا يقل دقة — فى صـدق ، وأمانة — عن « الشريط » التسجيلى ، الذى ينقل أحداث ندوة من الندوات ، أو مناظرة من المناظرات . .

إلا أن ما كتبه الأستاذ «مرتضى» ، مع التزامه بالدقة والأمانة والصدق ، يبدى بعاطفة الحب والتقدير لأصدقائه الذين ترجم لهم ، ولـكن ذلك الحب وهذا التقدير ، لم يحملا المؤلف على الخروج عن حدود الأمانة التاريخية : فلم يجامل صديقا ، ولم يلبسه جلداً غير جلده ، ولم يرتفع به عن مقام فوق مقامه ، لأنه ملتزم أمام دينه وخلقه أن يجعل من تلك الصفحات وثيقة من وثائق التاريخ ، وشهادة يشهد بها حى على حى ، بما رأته عينه ، وسمعته أذنه ووعاه عقله . . وتلك هى ميزة هذا الـكتاب من الناحية التاريخية ، من حيث الثقة بهما ، والاطمئنان إليهما ، فى مقام الحديث عن هؤلاء الأشخاص ، أو الدراسة ، لهم فى الغد القريب أو البعيد . .

وكنت قد اقترحت على الأستاذ المؤلف ، بعد أن اطلعت على هـــذا الـكتاب أن يمضى فى طريقه هـذا إلى الغاية التى يعينه الله تعـالى على الوصول إليها ، فيصنع هذا الصنع مع كثير من الشخصيات العلمية فى مصر ، ممن لم يترجم لهم فى هذا الـكتاب ، كما اقترحت عليه أن يفعل ذلك مع من يلتقى بهم من أعلام العالم العربى والإسلامى ، حتى يكون ذلك وسيلة قريبة ميسرة للتعارف والتواصل بين أبناء الأمة الإسلامية التى يجاهد الأستاذ المؤلف هـذا الجهـــاد المبرور من أجل عزتها ، وسيادتها ، واجتماع كلمتها على كتاب الله سبحانه ، وسنة رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه . . وإنه إذا كانت المهمة شاقة ، مضنية ، فإن الجزاء عند الله عظيم جليل . .

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » وإنى لأسأل الله ضارعاً أن يحسن جزاء المؤلف ، وأن يبارك عليه ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يمنحه العون ، إنه سميع مجيب .

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ؟

للقاهرة فى { ١/٩/١٩٧٥ م
١٤/٨/١٩٣٥ هـ }

عبد الكريم الخطيب

* * *

٨ ـ الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر
وعميد كلية اللغة بأسيوط



- ولادته : ولد فى قرية من أعمال مركز المنصورة تسمى (تلبسانة) فى ١٩١٥/٧/٢٢ م .
- تخرج فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠م .
- حصل على درجة الدكتوراه فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦ .
- عمل فى جامعات السعودية ، وليبيا ويعمل حاليا رئيساً لجامعة الأزهر فرع أسيوط
- أسس مع الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ربع قرن .
- إشترك : فى كثير من اللجان العلمية والأدبية ، وأسهم فى النشاط الأدبى فى وطنه بجهود كبيرة ، وكتب فى مختلف المجلات والصحف المصرية والعربية والإسلامية ، وله أعمال كثيرة فى تحقيق التراث .
- أهم آثاره : « الاسلام والحضارة الإنسانية » و « الإسلام ونظريته الاقتصادية » و « الإسلام وحقوق الانسان » سيرة رسول الله » فى أربعة أجزاء و « فى مواكب النبوة » و « الشعر الجاهلى » و أبو عثمان الجاحظ » و « تفسير القرآن » فى ١٣ جزءاً و « الأدب العربى الحديث ومدارسه » و الخفاجيون فى التاريخ » « شرح الايضاح » فى البلاغة فى ستة أجزاء « البحوث الأدبية » وشرح « صحيح البخارى » فى عدة أجزاء و « قصة الأدب فى مصر » ٥ أجزاء و « قصة الأدب فى ليبيا » ٢ أجزاء و « قصة الأدب فى الحجاز » فى ٣ أجزاء .



١

بسم الله الرحمن الرحيم والحمــــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد : فهذا كتاب « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » للشيخ الفقيه المحدث العلامة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى نفعنا الله بعلمه وبركاته . . ومعه كتاب « مستدركات الوسائل » للشيخ المحقق الميرزا حسين النورى رضى الله عنه .

يصدر فى أجزاء متتالية ، من مكتبة النجاح بالنجف الأشرف ، فى هذه الطبعة الأنيقة الممتازة التى تعد إخراجاً جيداً لهذا الكتاب القيم النافع ، الذى يعد أصلا عظيما من أصول الفقه الشيعى الجعفرى الإمامى .

وقد طبع كتاب الوسائل لأهميته عدة طبعات ، وطبع كتاب المستدرك

منفرداً طبعة واحدة . ولكن هذه الطبعة جمعت بين الكتابين خدمة للقارىء والمستفيد ، ونذكر فى هذا المقام السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدى الشيرازى نفعنا الله بعلمه ، الذى ترجع إليه فكرة جمع الكتابين على هذا النمط المفيد بإذن الله .

ويعد كتاب الوسائل كما يقول مؤلف تفسير الميزان (١) أحد الأصول والمصادر الجامعة ، وقد دارت عليه أبحاث الفقه ، وأكبت عليه فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون ، اتفقوا فيها على تناوله وتداوله ، وأجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه ، وهو ألطف مصادر الفقه الشيعى .

وقد جمع مؤلفه فيه الكثير من الأحاديث المروية عن الرسول والوصى والائمة عليهم السلام ، مما يتعلق بالأحكام والفرائض والسنن والآداب ، واستخرج فيه أحاديث كثيرة من الكتب الأربعة الصحاح التى عليها المدار فى جميع الأمصار ، وأضاف إليها أحاديث كثيرة استخرجها من غيرها من كتب الاصحاح المعتبرة .

فالكتاب جامع واف لما ورد من السنة النبوية ، وعليه المعول فى استنباط المسائل الشرعية ، وإليه الاستناد فى الفروع الفقهية ، وهو كما يقول

---

(١) تفسير الميزان : للفيلسوف الاسلامى الكبير المعاصر صاحب السماحة العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائى دام ظله ، جزى الله مؤلفه عن القرآن والعالم الإسلامى خير الجزاء . وله : « أصول فلسفة » فى خمسة أجزاء باللغة الفارسية طبع عدة طبعات فى ايران وترجم الجزء الأول من هذا الكتاب الى اللغة العربية باسم « أصول الفلسفة » وطبع فى النجف الأشرف ـ العراق .

مؤلف الميزان : « مصدر من أعظم مصادر الحديث ، وقد عمل المؤلف في جمعه وتهذيبه وتحقيقه نحو العشرين سنة ، ويذكر ذلك في آخر الكتاب .

ويحتوي الكتاب على عدة كتب تناولت الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم والحج ، والجهاد ، والوصايا ، والنكاح ، إلى آخر اللقطة والمواريث والديات . . متناولا كل ذلك بالدراسة والبحث والإفاضة .

٢

ومؤلف الكتاب هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الحر العاملي الذي يوصف بالتحقيق والتدقيق والتبحر في العلم والجمع لشتى الأخبار والآثار .

وكان الشيخ كما يوصف في غاية من سلامة النفس وجلالة القدر ومتانة الرأي ، ورزانة الطبقة [١] .

وكان والده وجده وجد والده ، وعمه الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي من الفقهاء والمحدثين .

ولد رحمه الله في قرية مشغرة من قرى جبل عامل ليلة الجمعة ٨ رجب عام ١٠٣٣ هـ وقد ترجم لنفسه في كتابه « أمل الآمل » ترجمة مستفيضة .

---

١ — روضات الجنات الطبعة الأولى ص ٦١٦ وراجع لؤلؤة البحرين ص ٦١ ومقابيس الأنوار ص ٢٣ ، ومقياس الهدايا ص ١٢٠ :

وتلقى ثقافته الدينية والفقهية بمشغر على أبيه وعمه الشيخ محمد الحر ، وخال أبيه الشيخ على بن محمود ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن ابن زين الدين ، وعلى الشيخ حسين الظهيرى .

وروى إجازة عن العلامة المجلسى [1] وهو آخر من أجاز له . . وتوطن رحمه الله فى المشهد الرضوى ، وأعطى فيه منصب قضاء القضاة ومشيخة الإسلام .

وكان من تلاميذه رحمه الله السيد نور الدين الجزائرى المتو ١١٥٨ ﻫ والشيخ محمود بن عبد السلام والبحرانى ، والسيد محمد بن السيد إبراهيم الموسوى العاملى ، والشيخ الواعظ محمود الميمندى ، وعلى بن الحسن أخوه ، والشيخ حسين بن الحسين بن الحسن العاملى وسواهم ، وتوفى رحمه الله فى الواحد والعشرين من شهر رمضان عام ١١٠٤ ﻫ .

٣

وللشيخ رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ـ هذا الكتاب ، « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » فى الفروع والأحكام والسنن والآداب على ترتيب كتب الفقه ، ويسمى أيضاً :

---

١ ـ مؤلف بحار الأنوار المتوفى عام ١١١١ . وقد أعادت طبع بحار الأنوار أخيراً المكتبة الاسلامية ـ كتابجى فى طهران ـ إيران وصدر منه ١٠٤ مجلدات ويتم فى مائة وعشر مجلدات .

ـ المؤلف ـ

« تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » ، ويختصر اسمه فيقال كتاب « الوسائل » .

٢ ـ فهرست وسائل الشيعة .

٣ ـ الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية .

٤ ـ هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ثلاثة مجلدات .

٥ ـ الفوائد الطوسية .

٦ ـ الفصول المهمة فى أصول الأئمة .

٧ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات مجلدان .

٨ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .

٩ ـ رسالة فى الرد على الصوفية .

١٠ ـ أمل الآمل « وفيه » ترجمة الشيخ نفسه .

١١ ـ رسالة الجمعة .

١٢ ـ نزهة الاسماع فى حكم الإجماع .

١٣ ـ كشف التعمية فى حكم التسمية .

١٤ ـ رسالة فى الرجال .

١٥ ـ رسالة فى أحوال الصحابة .

١٦ ـ رسالة فى تواتر القرآن .

١٧ ـ بداية الهداية فى الواجبات والمحرمات المنصوصة .

١٨ ـ رسالة فى تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان .

١٩ ـ كتاب العلوية واللغة المروية .

٢٠ ـ منظومة فى المواريث .

٢١ ـ منظومة فى الزكاة .

٢٢ ـ منظومة فى الهندسة .

٢٣ ـ منظومة فى تاريخ النبى والأئمة .

٢٤ ـ ديوان شعر ضخم .

٢٥ ـ رسالة فى خلق الكافر .

٢٦ ـ ديوان شعر يناهز عشرين ألف بيت فى مدح النبى ﷺ والأئمة عليهم السلام .

٢٧ ـ تحرير الوسائل .

٢٨ ـ إجازات عديدة للمعاصرين .

وإن من أعظمها كتاب « وسائل الشيعة » فى مجلداته الضخمة الذى تدور عليه رحى الشريعة وهو المصدر الفذ لفتاوى علماء الطائفة وإذا ضم إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجة النورى المناهز لأصله كماً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، وكان غير واحد من المحققين لا يصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معاً ... إلخ [١] .

---

١ ــ ذكر هذا العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأمينى فى كتابه « الغدير » ٣٦٦/١١ . وكتاب « الغدير » طبع عدة مرات فى العراق وإيران ولبنان .

(٤)

والكتاب ومستدركه فى أصول مصادر فقه الإمامية ، وهو مرجع خصب نافع غاية النفع فى الوقوف على أسرار التشريع ، ودقائق الأحكام ، وجوامع السنن .

ومذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو أحد المذاهب الفقهية الموروثة وإليه ترجع الشيعة الإمامية فى أحكامها وفقه تشريعها ، ويعتمد المذهب الشيعى على رواية الأئمة عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، من الذين رووا الحديث النبوى وفهموا إشاراته وعدوا رواة عن جدهم الأعظم ﷺ لأحكام الشريعة وأسرار الدين ، ويجمع الشيعة الامامية بذلك على فقه واحد هو فقه أئمتهم المأخوذ من الكتاب والسنة ، وإنما سمى بالفقه الجعفرى لأن الإمام جعفر الصادق وجد مجالا أكبر وأوسع لنشر فقهه ، ودون عن تلاميذه أصولا فى الفقه ، فعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام يأخذون .

والجزء الأول من كتاب « وسائل الشيعة » يبحث فى مقدمة العبادات وفى الطهارة وكيفية الوضوء ، وفى استقصاء ودقة ، وعمق وإحاطة ، وتحليل وتفصيل ، وسوف تليه أجزاء عديدة فى سائر أبواب الفقه الشيعى وأحكامه .

وهذا الفقه يتلاقى مع المذاهب الأربعة فى كثير ويختلف عنها فى قليل .

ومن مثل هذا الاختلاف اشتراط الإمامية شاهدين عدلين فى وقوع الطلاق ، فلا يقع بدونهما لقوله تعالى : فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم .

وهم لا يوقعون طلاق الثلاث بلفظ واحد ، أو متتابعاً فى مجلس واحد ، ولا ينعقد عندهم الطلاق بالحلف .

ومن مثل الاختلاف أيضاً زواج المتعة حيث يحله الشيعة ويحرمه غيرهم ويعتمد الشيعة على قوله تعالى : فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن - الآية .

على أن الذى يجيزه الشيعة من هذا الزواج هو زواج المرأة الخالية من الموانع الشرعية ويلزم فيه عقد ومهر ويترتب عليه ميراث الولد . وعدة الزوجة بانقضاء المدة أو الانفصال .

وعلى الجملة فإذا استثنينا الخلاف بين الشيعة والسنة على الولاية والامامة أو الخلافة فإن المذهب الشيعى يتفق فى الأصول وكثير من الفروع مع المذاهب الأربعة ويختلف معها فى بعض الفروع .

ولا غنى للمسلم والباحث عن الاطلاع على هذه الثروة الفقهية الجليلة التى تعد مصدراً جليلا من مصادر التشريع الاسلامى .

(٥)

وعندما نمعن فى قراءة الفقه الشيعى فسوف نجد أنه هو ، وفقه المذاهب الأربعة ، يكونون ثروة ضخمة لا مثيل لها فى أى تشريع من التشريعات .

ويتيح لنا أن نستمد منه أصول تشريعاتنا الحديثة وأن نبنى على أسسه حياتنا الاجتماعية الحاضرة .

إن هذا الفقه وتشريعاته المفصلة لا يماثلها تشريع آخر حتى عند أعظم

الدول رقيا وحضارة وما بالك بهذا التشريع الاسلامى الفقهى الذى يستمد خطره من الدين الاسلامى الحنيف ومن كتاب الله الحكيم الخالد الذى يعد الاصل الأول فى التشريع عند جميع المسلمين وهو كما قال الرسول الكريم « حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى من عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم » .

وحديث الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين هو المنبع الثانى من منابع التشريع الفقهى عند جميع الأئمة (فقول الرسول وفعله وتقريره سنة لابد من الأخذ بها والاستمداد منها) .

والشيعة تشترط أن تكون رواية الحديث من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام لأسباب كثيرة - منها : اعتقادهم أنهم أعرف الناس بالسنة وأشدهم فهما لأسرار الدين .

والشيعة تأتسى بآل البيت وتقتدى بهم وتعتبرهم أئمة هداة إلى الخير والحق وإلى سواء السبيل ، وذلك لما ثبت من فضلهم ، وما أثر من دقيق فطنتهم ورفيع فهمهم .

على أن مبدأ الخلافة والإمامة هو الذى ميز بين السنة والشيعة ، هاتين الطائفتين التى حاول الكائدون أن يفرقوا بينهما على طول العصور خدمة لأغراضهم الخبيثة ، ولكن الله بالمرصاد لكل من يكيد للاسلام والمسلمين وإن كان بالإمكان أن تحافظ كل طائفة على صبغتها ، مع رعاية الأخوة العامة والأخوة الإسلامية ، واحترام كل فريق الآخر . ونحن ندعو الله أن يجمع المسلمين على كلمة الحق والخير والسلام .



الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد :

فقد تفضل أخى الصديق سماحة السيد مرتضى الرضوى فأهدانى كتابه القيم « مع رجال الفكر فى القاهرة » الذى تناول فية قصص لقائه بالكثير من رجال الفكر أدباء ، وكتابا ، ونقاداً ، وصحفيين ، وعلماء، ومؤلفين فى القاهرة، وذكر طرفاً من سيرة حياتهم .

الأموات منهم والأحياء ، أطال الله فى عمرهم .

وقد سعدت كل السعادة بهذا الكتاب القيم المفيد النافع لعدة أسباب :

الأول : أنه سيرة ذاتية للمؤلف فى فترة من فترات حياته الطويلة المديدة المباركة بإذن الله .

الثانى : أن مؤلفه كتبه بموضوعيه كاملة ، وتحر دقيق ، وإستيعاب شامل لموضوعاته .

---

١ — له مؤلفات كثيرة خالدة تربوا على الأربعين مؤلفاً . أكثرها فى الادب العربى . ـ المؤلف ـ

الثالث: أنه يؤرخ لكثيرين من الأعلام الذين التقى بهم المؤلف فى القاهرة فى ترجمات مفيدة نافعة.

الرابع: أنه يمثل لنا كتب تاريخ الطبقات، والتراجم، والرحلات، القديمة فى تاريخ الفكر الإسلامى.

الخامس: أنه حفظ تاريخ أعلام كثيرين توفوا إلى رحمة الله عز وجل، وليس عنهم مراجع أو مصادر تدون حياتهم بالتفصيل أو بالإجمال.

والمؤلف العلامة سماحة السيد مرتضى الرضوى يمثل الرحالة المسلمين فى القديم. فهو جواب آفاق، ورحالة يسير إلى كل مكان فى سبيل تحقيق موضوع أو مراجعة مخطوط، أو نشر كتاب.

وهو يجمع بين صفة العالم والناشر، فهو كاتب، ومؤلف، وصاحب دار نشر.

وهو مجاهد يتحمل من حر ماله كل شىء من أجل خدمة فكرة، أو الدفاع عن عقيدة، أو نشر مأثرة من مآثر السلف الصالح، وآل البيت الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

إن كتاب: «مع رجال الفكر فى القاهرة» يعد أثراً نفيساً مفيداً للاسلام، والمسلمين والتاريخ المعاصر ولأعلام الفكر الحديث.

نفع الله به، وأعزه، وأبقاه،

٦
حرف الدال

٩- الدكتور سليمان دنيا

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر
ومدير المركز الإسلامي في الولايات المتحدة - نيويورك

- ولادته : ولد بمدينة أسدود محافظة المنوفية .

- درس فى الأزهر الشريف وتخرج فيه .

- عين وكيلا لكلية أصول الدين بالأزهر الشريف .

- عين مديراً عاماً للمركز الإسلامى فى الولايات المتحدة ــ واشنطن .

- أهم آثاره : تحقيق « تهافت التهافت » لابن رشد جزآن ، منطق تهافت الفلاسفة » للإمام الغزالى « مقدمة تهافت الفلاسفة » « منطق تهافت الفلاسفة » « الإشارات والتنبيهات » وغيرها .

الشيعة وفنون الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله خير الخلق وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين .

أما بعد فمنذ بضعة أعوام خلت كتبت رسالة صغيرة بعنوان (بين الشيعة وأهل السنة) ضمنتها أملا كبيراً ، ورغبة ملحة ، فى أن يتلاقى الشيعة وأهل السنة ، عند مبادىء الأخوة والمحبة ، والمودة ، والمصافاة ، ونبذ ما غرسه أعداء الفريقين فى النفوس من عوامل الفرقة والشقاق .

ودعوت إلى أن ينظر كل فريق إلى وجهة نظر الفريق الآخر ، نظرة العالم الذى يبحث عن الحق ، ويدرك أن الحق أحق أن يتبع .

وقلت : أنه إذا كان الأثر الذى كان توارثناه عن سلفنا الصالح قد أكد ضرورة الحرص على الحق أين وجد . وأعلن : أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها ولو من فم كافر ، وأوضح أن العاقل لا يعرف الحق بالرجال ، وإنما يعرف الحق بالدلائل والبراهين ، فإذا عرفه عرف به أهله ، فقد أصبح لزاماً علينا ـ نحن أبناء هذا الجيل ـ أن نحرص على الحق ، وأن نأخذ أنفسنا به ، وأن نجند أنفسنا للدعوة إليه ، وأن نجتمع حوله ، غير ناظرين إلى من دعانا إليـــه وعرفنا به ، اللّهم إلا نظرة إكبار وإعظام وإجلال .

ومن المسلم به لدى العقلاء أن الأمور التى لم يبلغ العلم بها مبلغ اليقين ، تكون ماتتى لوجهات نظر مختلفة .

ومن المسلم به لديهم أيضاً ضرورة احترام كل واحد من الباحثين لوجهة نظر الاخرين فى المسائل المتحملة لضروب من العراك الفكرى ، حتى أنهم ليختلفون ويكونون فى ذات الوقت أصدقاء وأحباء وأصفياء . ورحم الله من يقول :

« اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية » .

ولقد رفع الإسلام راية السماحة عالية ، فقال فى كتابه الكريم : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » .

وإذا كان الإنسان يحب لنفسه أن يستمتع بالحرية ، فيقول ويعلن ما يهديه إليه بحثه وتفكيره ، فلا يليق به أن ينكر على إنسان مثله حقه فى أن يقول ويعلن ما يهديه إليه بحثه وتفكيره كذلك .

وحسب المسلمين فخاراً أنهم اجتمعوا على أصول دينهم لم يختلفوا فيها :

فالألوهية فى أسمى مكان من التقديس فى نفوس المسلمين .

وعقيدة البعث ، والإقرار بالنبوة ، وحاجة البشر إليها ، وختامها بسيد ولد آدم « محمد بن عبد الله ﷺ » .

وصدق القرآن الكريم ، وما صح منه حديث رسول الله ﷺ .

كل أولئك يحتل من نفوس جميع المسلمين مكانة لا تطاولها قداسة أى دين آخر فى نفوس أتباعه .

قلت ذلك وأكثر من ذلك فى رسالتى « بين الشيعة وأهل السنة » رغم أنى لم أقل فى هذه الرسالة كل ما أحب أن أقوله ، نظراً لظروف الطبع وقت ذاك .

والآن يسعدنى أن تتاح لى فرصة التقديم لكتاب «الشيعة وفنون الإسلام» الذى نحا فيه مؤلفه السيد الشريف « الحسن أبو محمد » منحى ربما يبدو غريباً لدى أهل السنة . وكنت أريد أن أدرس الكتاب دراسة موضوعية ، لأتبين بالدلائل والشواهد مبلغ صدق القضية التى يعالجها الكتاب ، ولكنى رأيت الأمر فوق طاقتى لأن المؤلف ـ رضى الله عنه ـ واسع الباع غزير الاطلاع. يعرض لسائر العلوم الإسلامية والعربية ، ويحكم عليها حكم المحيط بها ، الواقف على أسرارها ، العارف بعوامل نشأتها ، ومراحل نموها . ومتابعة هذه العوامل ، وتلكم المراحل تتطلب حشد المتخصصين فى هذه العلوم ، ليتابع كل متخصصه ، ويوافق المؤلف عن بينة . أو يخالفه عن بينة .

وإذا فاتنى أن أخوض فى هذا المجال ، وأن أعرض لموضوع الكتاب عرضاً تحليلياً اتكالا على همة المتخصصين الذين أطمع فى أن يتناولوا الكتاب بكل ما هو جدير به من عناية واهتمام ، فما أحب أن يفوتنى أن أقول كلمة ما أراها إلا متابعة لما جاء فى رسالتى « بين الشيعة وأهل السنة » تلكم هى أن المؤلف ـ رضى الله عنه ـ يدعى سبق الشيعة فى تأسيس العلوم الدينية والعربية ويقدم بين يدى دعواه أدلة تبررها ، ويدور كتابه حول بسط هذه الدعوى ، وإيضاح أدلتها .

والناس أمام هذه الدعوى فريقان :

فريق المتعلمين : وهؤلاء لا يهتمون بواضع العلوم ومؤسسيها ، وإنما يهتمون بالعلوم نفسها ، ويستوى لديهم أن يكون المؤسسون لهذه العلوم هم الشيعة وحدهم أو هم أهل السنة وحدهم ، أو هؤلاء وهؤلاء.

وفريق العلماء : وهؤلاء كما يهتمون بالعلوم ذاتها ، يهتمون بنشأتها ومنشئيها والأطوار التى تواردت عليها إذ أن العلوم لها نشأة كنشأة عظماء الرجال ، لهذا كان لها تاريخ عظماء الرجال كذلك .

ولهؤلاء أقول : إن كتاب « الشيعة وفنون الإسلام » جهد مشكور قام به صاحبه ـ رضى الله عنه ـ مساهمة منه فى المهمة المنوطة بأعناق علماءالإسلام تلكم هى التاريخ لعلوم الإسلام ، وما تستتبعه من علوم أخرى ، فلا ينبغى أن يقابل هـذا الجهد الجبار بنظرة سطحية تعتمد على عدم المبالاة وعدم الاكتراث . لا ينبغى أن يقال مثلا : « هذه عصبية » أو « هذا تحد » أو نحو ذلك من أساليب القول التى يحتمى بها من لا يريد أن يجشم نفسهمشقة البحث والنظر . نعم لا ينبغى أن يقال هذا ولا شىء منه ، لأنه لا داعى للعصبية ، ولا داعى للتحدى لأن الشيعة كأهل السنة مسلمون . واختلافهم مع أهل السنة إنما هو فى مسائل لا ترتقى إلى مستوى الأصول . وإذن فهم أخوة مسلمون ، وسبقهم فى بعض العلوم إنما هو كسبق الأخ لأخيه ، إن أثار تنافساً وحماساً ، فإنه لا يثير خصومة ، ولا عداء .

وإذن فلا مناص من إحدى إثنين :

أما أن نطأطىء الرأس إجلالا واحتراماً ، لمـابذل المؤلف من جهد ، ولمـا انتهى إليه من نتائج

وإما أن نقابل الجهد بجهد مثله . ونتقدم بما نظفر به من نتائج مؤيدة بأدلة سليمة مقبولة .

وأنى أتوجه إلى الله جلت قدرته راجياً أن يطهر النفوس مماعلق بها من شوائب وأن يملأها بمعانى الحب والتعاطف والتآخى ، وأن يعيد للمسلمين وحدتهم ، وأن يفقههم فى دينهم ، ويبصرهم بعاقبة أمرهم ، ويوفقهم للاهتداء بهدى الإسلام فى سلوكهم ومعاملاتهم ، ولتبليغ دعوة دينهم إلى خلق الله كافة مبرهنين على جمالها وكمال بالتزامهم لها ووقوفهم عند حدودها .

وفى هذا المقام يحلو لى أن أشير إلى مفخرة من مفاخر المسلمين ، يحق أن نعتز بها ونفاخر ، تلكم هى : كتب السيد « محمد باقر الصدر » التى ما أظن أن الزمن قد جاء بمثلها فى مثل الظروف التى وجدت فيها .

لقد أنتجت عبقريته الفذة الكتب الاتية .

« فلسفتنا » و « اقتصادنا » .

تلكم الكتب التى تعرض عقيدة الإسلام ، ونظم معاملاته ، عرضاً تبدوا إلى جانبه الاراء التى تشمخ بها أنوف الكفرة والملاحدة من الغربيين وأذنابهم ممن ينتسبون إلى الإسلام وهو منهم براء ، وكأنها فقاقيع قد طفت على سطح الماء ثم لم تلبث أن اختفت وكأنها لم توجد .

ألا فليقرأ هذه الكتب أولئكم الذين حشو رؤوسهم بهراء من القول ، وزيف من الخيال ، ليتطهروا بطهور الحق من رجس الباطل ، وليبصروا نور الوجود ، بعد ما ضلوا فى بيداء العدم ، وليجدوا أنفسهم بعد أن فقدوها .

ألا فليقرأ هذه الكتب شباب الإسلام المخدوع ببريق المدينة الكاذبة ، وكيف يتيسر لهم قراءتها ، وقد شغلوا بالهزل عن الجد ، وبالباطل عن الحق ، لأن الهزل والباطل قد اقتحما عليهم عقولهم وقلوبهم فى غفلة من الجد والحق.

ألا فليتعرف على هذه الكتب المربون ليقوموا بها نفوساً قد أعوجت ، وقلوباً قد أظلمت ، وعقولا قد أقفرت وأجدبت حتى هانت الدنيا على أصحابها فسخروا منها لأنهم لم يحسوا لها طعماً ، ولم يعرفوا لها قدراً ، فساءت أحوالهم وانحرف بهم سلوكهم وضاعت عنهم آمالهم ، وأصبحوا بحالة تستوجب أن يخلقوا خلقاً جديداً .

* * *

وأنه لا يسعنى فى ختام هذه الكلمة ألا أن أشكر الأخ الفاضل السيد « مرتضى الرضوى » صاحب مكتبة النجاح ، بالنجف الاشرف ، بالجمهورية العراقية ، على جهوده الموفقة المشكورة فى نشر العلم ، والتعريف بكنوزه الدفينة ، وعلى ما أتاح لى من فرصة الاطلاع على هذا السفر القيم « الشيعة وفنون الإسلام » ويقينى أن هذا الكتاب سوف يكون موضوع دراسة هامة من أهل العلم حينما تصل إلى أيديهم طبعته الجديدة إن شاء الله .

كتبه

سليمان دنيا

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

بجامعة الأزهر الشريف

القاهرة فى : العشرين من رمضان عام ١٣٨٦ هـ
الموافق : أول يناير عام ١٩٦٧ م

١٠- الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن العليا
ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة عين شمس



- **ولادته** : ولد فى جرجا فى ١٩١٨/٤/٣ م
- **جمع** فى الدراسة بين المدارس المصرية والأزهرية
- **تخرج** فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٣
- **حصل** على دبلوم معهد التربية العـــالى عام ١٩٤٥ م، معهد الدراسات العليا عام ١٩٤٩ م، والماجستير فى الأدب العربى عام ١٩٥١ م، ظفر بدرجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٨ م.

* ينتسب إلى الدوحة النبوية عن طريق الإمام الحسين (ع)

- **يعمل** رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس بالقاهرة .
- **أهم آثاره** : « تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الأول » ١٩٥٨ م القاهرة « تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الثانى » ١٩٦٢ القاهرة « تاريخ الأدب الحديث » ١٩٦٧ م « تاريخ الأدب الجاهلى » و « الآداب الإقليمية » و « الإسراء
- من رواد الإصلاح ودعاة التقارب بين المذاهب الإسلامية .
- **يتميز** بروح الإنصاف ، والتجرد ، والموضوعية ، فى كل ما يكتب عن الشيعة الإمامية .

الصراع بين الأمويين ومبادئ الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف الدكتور نورى جعفر عن عقيدة أخلصها وصفاها لمبادىء الإسلام ـ العديد من مساوىء بنى أمية التى كانت ثلمة لا ترأب فى صرح الإسلام المجيد . وهى لا تزال إلى اليوم .

وهى وصمة فى تاريخهم منذ أمسكوا بزمام الحكم حتى سقطت دولتهم على يد العباسيين سنة ١٣٢ هـ .

وقيمة هذا الكتاب تتجلى فى أن مؤلفه أضاف شيئاً جديداً على الكاتبين فى هذا الموضوع ، ذلك أنه وثق كل ما جاء من مواقف بنى أمية ضد مبادىء الإسلام السمحاء بالعديد من الروايات المبثوثة فى المصادر والمراجع .

كما أتحف هوامش الكتاب بالكثير من تراجم الأعلام الذين ورد ذكرهم فى ثنايا كتابه .

لقد كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـــ شيخ كتاب القرن الثالث الهجرى ـــ كما كتب غيره الكثير عن أخبار بنى أمية وعن مساوئهم ومناوأتهم للبيت الهاشمى ، ولكن الذى كتبه الجاحظ وغيره لا يعدو أن يكون من الرسائل المقتضبة ، تناول فيها الجاحظ والمقريزى وغيرهما إبراز الصورة الفنية فيما كتبوا قبل أن يقدموا للقراء روايات مدعمة بالأدلة والبراهين ويشفعوا ما كتبوه بمقارنات تاريخية مدعمة بالمراجع والمصادر التى استمدوا منها دراساتهم .

فالصورة الفنية عند هؤلاء كانت هدفاً فى ذاته . ومن ثم كانت كتبهم لوناً من ألوان الأدب قبل أن تكون مصدراً من مصادر التاريخ يصح الاعتماد عليه فى كل شىء .

تناول المؤلف فى هذا الكتاب العديد من القضايا التى حرج فيها بنو أمية عن المثالية الإسلامية التى وضع الرسول أساسها وسار عليها الخلفاء الراشدون كل بقدر اجتهاده حتى بلغت فى خلافة على القمة التى لا يعلوها قمة من أخلاقيات الإسلام ومبادئه وقيمه . لولا أن هذا النهج المثالى الذى شرعه على وبرأ فيه نفسه عن ادعاء الكمال حينما أسندت إليه الخلافة سرعان ما هوجم من معسكر البغى والعدوان من بنى أمية وأعوانهم .

لقد تناول فى كتابه الكثير من هذا الموقف المضاد الذى أحدثه الأمويون ضد الحكومة الراشده ، وزادوا عدواناً وعصياناً على عدوانهم وعصيانهم فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب

وسبب واضح عند نقاد التاريخ .

وهو أن بنى حرب كانوا دائماً فى موقف مضاد لبنى هاشم الذين كانت لهم الريادة والرفادة والسدانة للكعبة والبيت الحرام .

وكانت لهاشم جد هذا البيت رحلتا : الشتاء والصيف وهما الرحلتان المذكورتان فى سورة « قريش » وخص الله بهما بنى هاشم قبل غيرهما .

فلما كان الإسلام تحول التنافس إلى عداء شديد لا يطاق .

وسبب هذا العداء — كما هو معلوم أن الله أرسل نبيه من بنى هاشم ولم يرسل من بنى حرب جد الأمويين .

ولئن كانت قريش تضم الأسرتين المتنافستين فى الجاهلية والمتنازعتين

فى الإسلام إلا أن العنجهية القرشية فى آل هاشم تختلف كل الاختلاف عن العنجهية القرشية فى آل حرب .

فأخلاق الهاشميين أخلاق تعتمد على الإباء والنجدة والمروءة والسؤدد وازدادت فى الإسلام حين بعث الله حبيبه محمداً كمالا على كمالها وارتقت أخلاقهم من مراتب النجدة والشجاعة إلى مراتب الإيثار ، ونكران الذات والعمل بما جاء من آداب المؤمنين فى القرآن .

فكان النبى ومن حوله من الهاشميين وفى مقدمتهم : الإمام على مركز إشعاع لهذه الأخلاق الإسلامية .

أما آل حرب فكانوا أقرب إلى النقيض من هذه الأخلاق على الرغم من كونهم أبناء عمهم ويجمعهم فى النسب من قريش عبد مناف بن قصى والد هاشم جد هؤلاء السادة وأمية جد معاوية بن أبى سفيان .

وقد ألمعنا فى السطور السابقة أن التنافس بين الأسرتين تحول إلى عداء مستحكم ؛ ولكن هذا العداء لم يكن آتياً من الهاشميين وكيف يصدر عنهم ؟ وهم : المتخلقون بأخلاق القرآن وفيهم سيد الأنبياء وعلى بن أبى طالب ، ابن عم النبى ، والعباس بن عبد المطلب عم النبى .

وإنما كان مبعث هذا التنافر والتحدى محصوراً فى آل حرب « بنى أمية » ذلك أنهم رأوا أن السؤدد والدين كله فى ظاهره وباطنه فى الهاشميين وأن هؤلاء حملوهم على الإسلام حملا . وقد نالوا منهم فى موقعة بدر فقتلوا الكبار من آل أمية كما قتلوا أبناءهم وأعمامهم .

فتحول انتصار آل هاشم على آل أمية تحت راية الإسلام فى موقعة بدر إلى كره عنيف وحقد دفين فى قلوبهم .

وتركز هذا البغض والعداء فى رواسبهم النفسية ، فكان ماكان من معاداة للإمام على فى الصورة المؤلمة التى بسطتها كتب التاريخ .

ومن هـــذا المنطلق العقائدى أو العقدى ولدت الفتن والملاحم بين الأسرتين القريشيتين .

ولقد حاول المؤلف أن يفصح عن موقف الأمويين ضد مبادىء الإسلام ، فأفاد فى الكثير مما كتب .

وحق له أن يتحدث عن مساوئهم وعما عرفوا به من خيانة ، وغدر بالقيم . واقتراف للكثير من الجرائم الأخلاقية كالزنا ومعاقرة الخمر وارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فضلا عن الاحتيال فى الدين ونقض للعهود وكذب على الله وآل بيت نبيه ، واستحلالهم للعن الإمام على الذى فيه يقول الرسول :

من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى .

استعرض المؤلف كل هذه الثغرات الأخلاقية التى تدين بنى أمية وتضعهم فى موضع غير كريم من تاريخ الإسلام . إلا أنى كنت أحب أن يفلسف الخلاف بين الهاشميين والأمويين . وأساس هذا الخلاف الذى تفاقم خطبه فى العهد الأموى أن الإمام على ومن حوله ومن بعده من الهاشميين كانوا يمثلون المعسكر المثالى فى الإسلام الذى يؤمن بالمثل والمبادىء والقيم وهو المبدأ الذى يؤثر فيه المثاليون القيم الإسلامية على حظوظ الدنيا . بينما كان الأمويون يمثلون المعسكر الواقعى المتطرف الذى لايرى الأشياء إلا بالمنظار المادى وأتباع هذا المعسكر يضحون بكل شىء من أجل الدنيا ، ولا بأس عندهم من أن يبيعوا دينهم من أجل عرض زائل من الدنيا .

ولا مانع فى نظرهم أيضاً من اصطناع الكذب والخيانة والرشوة وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ليصلوا إلى دنياهم بالطريق غير المشروع .

والتاريخ شاهد على هذه الآثام التى ارتكبت على حساب الدين .

وهل هناك أفظع من التحايل على الإسلام حين رفع معاوية وعمرو وصحبهم المصاحف على الرماح بغياً للفتنة التى قال فى شأنها الإمام على :

« حق أريد به باطل » !

وهل هناك أفظع عند الله من تقديم الدنيا على القيم والعقيدة واصطناع الحيل كما فعل معاوية وعمرو ؟ ثم ما أجرم فيه أصحاب معاوية من دس السم للإمام الحسن ، ودس السم لمالك الأشتر وقول معاوية : إن لله جنوداً من العسل مما لا تقره المروءة والنخوة الإسلامية . ثم ما كان بعد ذلك من أهوال لا تطيقها الجبال من قتل ابن بنت رسول الله ظلماً وعدواناً ، وضرب يزيد للكعبة بالمنجنيق ، واستحلال المدينة ، إلى غير ذلك من الفظائع الأموية . إلى غير ذلك مما أشار إليه المؤلف فى كتابه .

أما الأحاديث التى أشار المؤلف إليها، وما ظنه أنه من الأحاديث التى صنعها بنو أمية للدفاع عن أغراضهم المادية ، فإن الأمر فى ذلك ينشطر إلى ثلاثة أقسام:

الأول : أحاديث تتعلق بالسياسة والثناء على بنى أمية ، والمبالغة فى مناقب معاوية ، فإن مثل هذه الأحاديث تستحق النظر وينبغى ألا يصدق شىء منها إلا فى حالتين ؛ الأولى صحة السند والثانى متابعته على غيره من الأحاديث . وإلا كان موضع شك لا يحتمل .

الثانى : أحاديث جاءت فى العزوف عند الدنيا وطاعة الرؤساء ولو كانوا من الظلمة . فإن مثل هذه الأحاديث أصح من الأولى بلا جدال . لسبب واحد

وهو أن هناك أحاديث كثيرة جاءت بهذا المعنى ولعل المراد منها هو :

إيثار وحدة المسلمين على انقسامهم فى حالة خروج بعض الأمة على رؤسائها .

وينبغى أن نكون على حذر فى تكذيب مثل هذه الأحاديث ، لأن الانكار بالقلب على من خرج على أحكام الشرع من خاصة الأمة وعامتهم من الأمور المأثورة فى الدين ويؤيده حديث . « من رأى منكم منكراً »

الثالث : الأحاديث المروية عن أبى هريرة هى فى الحقيقة أصح من القسمين السالفين ، باعتبار أن أبا هريرة لم يكن طرفا فى النزاع بين المعسكر المثالى الذى يؤثر القيم والمعسكر الواقعى الذى يؤثر الدنيا والتحايل على كسبها ، لأجل ذلك أرى أن الحذر كل الحذر فى تكذيب ما روى عن أبى هريرة أمر واجب .

وهناك بعض أحاديث رواها قد يتصور بعض الناس أنها تتنافى والذوق العام كحديث الذبابة ، ومع ذلك فأنا أحكم بصدق روايتها عن النبى لأنه لا نستطيع أن نقيس الأحاديث على ذوقنا الخاص فربما كانت هناك علل علمية وأسباب كونية قد تخفى علينا اليوم ويثبت العلم صحتها فى المستقبل ، وقد حدث مثل ذلك كثيراً ، وبذلك يصح الحديث ويبطل قول المتقولين .

هذه لفتة صغيرة لا أفرضها على المؤلف الفاضل ولكنى أذكرها إتماماً للفائدة وإحقاقاً للموضوعية التى يتعصب لها كل باحث .

وبعد فإنى أحمد للباحث هذا الجهد الكبير الذى أتحفنا به وأضاف فيه جديداً على ما أورده أبو عثمان الجاحظ فى رسالته ، وما أشار إليه تقى الدين أحمد المقريزى فى كتابه : « النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم » .

٧

حرف العين

١١ — الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

١٢ — الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

١٣ — الاستاذ الشيخ محمود فرج العقدة

١٤ — الاستاذ عبد الله يحي العلوى

١١ – الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

الكاتب المصري الشهير

مؤلف الموسوعة العلوية (الإمام علي بن أبي طالب)



- ولادته : ولد فى ١٩١٢/١٢/١٠ م بكفر عشرى الواقعة قرب «راقوتة» التى بنى عليها الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية .
- دراسة : ليسانس الآداب «قسم التاريخ» بجامعة الاسكندرية .

دراسات فى الرأى العام

دراسات فى فن الإدارة العليا

- عين : أخصائياً للإعلام والنشر فى المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة .
- « عين مديراً لمكتب السيد / نائب رئيس الجمهورية لشئون الاتحاد .
- « مديراً لمكتب رئيس الوزراء للتحرير والنشر .
- أهم آثاره : « الامام على بن أبى طالب » ٩ — أجزاء « أبناؤنا مع الرسول » « الزهراء أم أبيها » يوم كيوم عثمان » «السقيفة والخلافة »
- إشترك : فى تحرير مجلة « الحديث » بالاسكندرية .
- من مشاهير الأساتذة والكتاب البارزين بمصر .
- ينظم الشعر باللغتين الفصحى والعامية .
- كتب موسوعة تحليلية فى شخصية الامام على عليه السلام فى « ٢٥٠٠ » صفحة ناقش فيها أحداثاً تاريخية كشف عن واقعها بروح موضوعية مجردة .
- يتميز بحرية الرأى والأصالة الفكرية .
- له كلمة ذهبية حول « الغدير » يقول فيها إن فضل الإمام معلوم مشهور وسبقه على الأقران غير منكور .

فلسفة الحكم عند الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

إحتوانى أبو السبطين : أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ ولى الرسول ، وموضع سره وملجأ علمه ، وأصل الأئمة الأطهار ـ فى رحابه نيفاً وثلاثين عاماً عشتها تحت ظله الوارف الممدود . . فما رأيت نفسى نعمت مع غيره ـ بعد محمد عليه الصلاة والسلام ـ بمثل ما نعمت معه من ذخائر المعارف ، وكرائم الأخلاق ، وروائع الأفكار التى تفتح طرائق وآفاقاً بلا حدود لمن أراد التماس الحق كاملا غير منقوص ، والحكمة صافية غير مشوبة . .

ولقد استعصى على ، كما استعصى على بلا ريب سواى ، الإحاطة بكل ما أوتيه ، والأخذ بكل ما أعطاه ، لأن بلوغ الكمال محال ، ولأن النفس البشرية ، مهما ارتقت فى مدارج النقاء ، خليقة بأن تخطىء وإن هى حاولت مباعدة الأخطاء فالعصمة لله . وابن آدم خطاء ، والحرص على التزام المحجة البيضاء لا يمنع إنسانا من الإنحراف عن سوء السبيل ، آونة أو آونات ، فيرى فى القبيح المليح ، ويرى فى المليح القبيح ، وقد يجىء هذا نتيجة محاولة بريئة لتفهم جديد ، أو تبرير وضع طارىء ، أو اجتهاد رأى فى مشكلة بيئية ترتبت على تغير فى الظروف والاحوال . . هذا بالإضافة إلى أن الطبيعة الآدمية كما فيها من النور فإن فيها من الظلام .

٢

من السلوك البشرى . . وإن اختلف باختلاف المواقع والأفراد . . وإن كان وليد تفاعلات نفسية معقدة . .

فإنه أيضاً على وجه من الوجوه ظاهرة اجتماعية عامة تقوم أساساً على ركيزتين هما : التلقين والتقليد . . ومن هنا فإن قادة الشعوب ، ودعاة الإصلاح أو التغيير ، يعمدون من خلال هاتين الركيزتين إلى تطور مجتمعاتهم وإعادة صياغتها من جديد . فإذا هم يبثون فيها - بالدعوة المستمرة الدائبة - ما اختاروا لها من آراء ، يلقنونها الكبار والصغار . ثم يقرنون مرحلة البث بمرحلة التقليد أو تثبيت تلك الآراء فى أذهان الناس عن طريق التطبيق العملى ، بضرب الأسوة ، حملا لهم على الاقتداء والأداء . .

وذلك هو ما يحدث بالنسبة لجميع الأديان . . تتنزل رسالات السماء على من يجتبيهم الله من عباده المرسلين ، فيخص كل رسول إلى تبليغ من بعث فيهم ويكون هو نفسه القدوة والمثال .

٣

ولم يعرف التاريخ ، فيما إخال هاديا تصدى لإصلاح حال قومه ، وأخذهم بمبادىء الإسلام كالإمام . .

نعم : يكن مجرد داعية إلى الله ، وبينهم كتاب الله ما أيسر رجوعهم إليه لو شاءوا الاهتداء . . ولكنه ترجم الدين إلى أسلوب حياة وإعادة نقله - بعد خلو حياتهم العامة من محمد - إلى حيز التطبيق . . وعندما ترنو إلى سعيه فى هذا المضمار نكاد نجد جهده امتداداً لجهد الرسول ، وعهده امتداداً لعهده عليه الصلاة والسلام .

وليس معنى هذا أن الألى سبقوه إلى حكم الأمة فرطوا فى الكتاب ، ولكنه يعنى أن الدنيا - حين آل إليه الأمر - كانت قد أقبلت على الناس كل

الاقبال ، « فنسوا حظا مما ذكروا به » ، وانشغل الأكثرون منهم بالعروض من متاع ومال وجاه حتى لكأنهم آثروا العيش على مظاهر الدين دون اللباب ، وعلى المقولات دون المعقولات . . واستفاض بهم هذا الانشغال الاستفاضة التي تنذر بجاهلية جديدة توشك أن تستأثر الجميع . . وظن ومن يظنون أن دور الإمام ، في تلك الفترة القصيرة التي تولى فيها السلطان ـ كان مجرد العناية ـ بتذكير الأمة بأوامر الله ونواهيه ، أو الاقتصار على الكشف لها عن أسرار القرآن وخفاياه ، إنما هو محض خيال . .

ذلك لأن الثابت قطعاً أنه أخرج للناس سياسة عامة للاصلاح وإعادة بناء الإنسان ، لا تأخذه بالقسور ، بل تقوم ـ قبل أي شيء وكل شيء على جوهر الدين . .

رسم فيها خطة شاملة لشئون الداخل والخارج ولاءً بها بين الصالح العام ونفع الأفراد . تحسن السير بالأمور كما تحسن قيادة الناس ، مطوعا إياها لمقابلة كافة الاحتمالات في تطورات الأحداث ، وتغــيرات الظروف ، وانطلاقة الزمن بالحكمة ، وسعة الافق ، ودقة التفكير ، وأحكام التقدير مع مرونة المداولة بين مختلف أساليب المجابهة الكفيلة بكبح شرة الأزمات ، وتفاقم الأخطار ، وانحرافات الأنفس ثم يلقاها بأنسب الحلول . .

٤

ونكاد نجمل هذه السياسة الشاملة في عبارة قصيرة للامام يقول :

« الناس إما أخ في الدين أو نظير في الخلق »

فشعاره إذاً هو « مساواة »

مساواة بين جميع الناس وإن تباينوا فى الأديان واختلفوا فى العناصر والألوان .

مساواة ميسرة لا تشق على إنسان ، معلومة لا تغمض على إنسان . قاصدة بغير تقصير . سمحة بغير مغالاة . نسبية بغير إطلاق . تعيش فى الممكن المتاح وأكد هذا مرة ومرات ، فكان مما قاله فى هذا المجال :

« إنما أنتم إخوان على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر . . »

ودين الله هو الاسلام . فالاسلام هو الرسالة الإلهية الوحيدة التى بعث الله بها رسله إلى أقوامهم على فترات ، ثم كانت للناس كافة ببعثة محمد خاتم الرسل والانبياء .

٥

وليست المساواة شعاراً يرفع ، ولا كلمة تقال ، بل هى جهد يبذل ، وعمل يعمل ، ومفهوم يطبق فى المجتمع تطبيقا جاداً بلا مفاوتة بين إنسان وإنسان ، وبلا ترخص لإنسان دون إنسان . .

وإذا كان ثمة من الناس من يمقتك فأحرى بمن يقول بها أن يلتزمها ليتبعه على نهجها كل من عداه ، ولتكون هى السلوك العام . .

وقد صارح الإمام أمته ، منذ ولى الأمر ، بأنه هو قائد سيرتهم على هذا الطريق . .

فى يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذى الحجة عام ولايته ، على قول . .

أو فى الخامس والعشرين من نفس الشهر من السنة الخامسة والثلاثين

للهجرة ، الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ستة وخمسين وستمائة للميلاد . . وقف بعد أن تمت له البيعة ، يعين المسلمين :

« إنما أنا رجل منكم . . لى ما لكم . . وعلى ما عليكم . »

فلا تفرقة . . لا امتياز له على غيره من الناس . .

ولا شك فى أنه حين قال قولته هذه لم يأت بجديد . فكلمته هى كلمة الاسلام ، ورأيه هو رأى الإسلام . . ودين الله الذى ختم الاديان كان ، كما يقضى بوحدة الربوبية الآلهية ، يقضى أيضا بوحدة العبودية البشرية ، لأن الإسلام دين الفطرة التى فطر الله عليها الناس أجمعين ، قبل أن تفسدهم الانحرافات المتسربة إلى النفوس والعقول من خلال طوارىء المعتقدات ، والأفكار ، وتحكم العادات والتقاليد ، وفوارق العنصريات والاجناس ، وتباعد حدود الزمان والمكان . . إنه يعيدهم سيرتهم الاولى ، على سجيتهم النقية كبدء نشأتهم ، مطهرين من الأدران ، خالصين من الشوائب ، كأنهم ولدهم من جديد . .

هو بهذا يسوى بينهم كافة لأن الفطرة هى العامل الوحيد الذى يشتركون فيه فأساس المقارنة بينهم ـ على هذا الوضع ـ ثابت غير قابل للتغير ، أومساواة كاملة ، لا سبيل معها إلى المفاضلة والترجيح .

فإذا هم تفاوتوا من بعد ، فبمعايير غير هذا المعيار . .

هذه حقيقة عصية على الانكار ، بعيدة بعداً مطلقا عن المماراة . . ليس أدل عليها من نأى الاسلام ـ فى دعوته ـ عن التمحيص ، بالاتجاه إلى التعميم . .

فالقرآن الكريم كما تؤكد آياته ، حين يدعو دعوته الايمانية لا يخاطب إلا « الناس » أو « بنى آدم » أو « الانسان » أو « عباد الله »

لا يختص بها جنساً ، ولا عنصراً ، ولا قوماً ، ولا لوناً ، ولا طائفة ، ولا مجتمعاً من المجتمعات بالخطاب . .

٦

واستقامة السلوك العام فى الأمة رهن باستقامة السلوك الخاص لأولئك الذين بيدهم مقادر الأمور ومن ثم فقد حرص أمير المؤمنين على أن تظل عينه على تصرفات عماله ورجاله الأدنين الذين يتقدمون الصفوف ، خشية أن يميلوا عن « المساواة » استجابة لضغوط بيئية ، أو نتيجة هوى أو ضعف أو عصبية . .

ذلك لأنهم بأوضاعهم تلك هم المؤدبون والمهذبون . ولأنهم أيضا القدوة التى يحتذيها الجمهور . .

لذلك يأمر الإمام كل عامل من عماله أن يرعى المساواة لأنها إنصاف لله كما هى إنصاف للناس ، فيقول :

« ألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيثما وقع . . »

ويقول :

« أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك وخاصة أهلك ومن لك هوى فيه من رعيتك . فإنك إلا تفعل تظلم ! . . »

ثم يؤكد وجوب المساواة بين الحاكم والمحكوم فيقول :

« إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة . . »

وهو يعلم علم يقين وكما تشير الأمثال فى مختلف العصور ، أن الثناء إغراء وأن بطانة الحاكم ومشيريه أقوى عليه تأثيراً ، وأدنى إليه حظوة ، وأعلم بما يكرهه وبما يرضيه فلا عجب إن استطاعوا - بالملق أو طيب الثناء - أن يقودوه كيف يشاءون . .

لذلك حذر عماله مغبة هذا الانقياد ، وأمرهم أن يدقق كل فى اختيار المشيرين والأعوان :

يقول :

« استعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة . ورضهم على ألا يطروك ، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو ، وتدنى من الغرة . . وليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق . . »

٧

ويطول بى الحديث لو استطردت إلى ما تفصح عنه سيرة أمير المؤمنين من سياسة جهد بها لترويض الناس ، وتطويع الأحداث . . يطول بى إلى مدى ما له حدود أو هو جد بعيد .

فلعل الاخ الاستاذ الدكتور نورى جعفر يغفر لى هذا التقصير .

إن بيدى الآن كتابه الجليل : « فلسفة الحكم عند الإمام » الذى أودعه خلاصة قيمة لهذه الفلسفة التى بزت غيرها من فلسفات ، وسبقت بمبادئها القويمة كل ما ارتآه الأقدمون والمعاصرون . .

وإذا كان الصديق الفاضل السيد مرتضى الرضوى قد شاء لى أن أدبج كلمة تتصدر الكتاب ، فالكتاب ، فى رأيي غنى عن التصدير والتقديم بمادته وبجهد مؤلفه ، وقدرته الفائقة على الغوص فى السيرة العلوية لالتقاط الدرر ، باستخلاصها من الأصداف .

على أن يروق لى أن أختم هذه السطور بعبارة موجزة جرت على لسان أمير المؤمنين فإذا هى تتحدى بمضمونها كل ما استنبط الفلاسفة وذوو الآراء من مبادى لإصلاح حال الشعوب ، ومداواة ما تعوزه الطبقية من عدالات .

قال الإمام :

« لكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه »

فهل بغير صلاح الرعية يصلح الولاة ؟ . .

لقد تصارع الناس . وتصارعت الطبقات . وجاءنا صانعوا الفلسفات من أقدم العصور بألوان من المبادىء تحاول الاصلاح وإفادة السلام الاجتماعى على المواطنين ، فلم تبلغ أحدث مبادئهم ، ولا أكثرها « تقدمية » كما تقول لغة عصرنا الحديث ـ شأو كلمة الامام . ولا احتوت مثل ما احتوت عبارته من مضمون .

الاسكندرية ١٤ سبتمبر سنة ١٩٧٨م   عبد الفتاح عبد المقصود



٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أرانى ، وأنا أمر بلمح الذهن بعد رأى العين ، على صفحات هذا الكتاب : « مع رجال الفكر فى القاهرة » إنما أمر على « ألبوم » يضم بين غلافيه مجموعة صور لطائفة غير قليلة من حملة الأقلام الأعلام الذين لهم فضل غير منكور فى بناء النهضة الفكرية التى تلألأت بأرض مصر طوال ما انقضى من سنى هذا القرن العشرين ، وأشعت بعض نورها على ما حولها من ديار وأقطار . . . فما يغيب عن بال منصف أن أى كاتب منهم إنما أضاف سطراً أو عبارة إلى موسوعة المعارف الإنسانية التى تهم هذا الشطر الشرقى من العالم وتشوقه . . أو وضع لبنة فى بنائنا الثقافى ترتفع فتراً ، أو شبراً ، وربما قامة بصرحنا الحضارى العربى الذى كان — من مئات السنين — منارة تنير طريق البشرية ، نأمل اليوم ونعمل على أن تغدو كسابق عهدها ، هادية شماء ، تكسف إشراقة النهار ، وتطاول رفعة السماء ! . .

على امتداد مسيرة العقل الإنسانى الخلاق ، وفى مختلف اتجاهات نشاطه يطوف واضع الكتاب : صديقنا « المرتضى » فوق صفحاته طوفاً سريعاً بقارئه فى صحبة كتاب أعلام قد تناولوا بأقلامهم ألواناً شتى من خطوات الفكر وسبحاته : عرضاً وسرداً ، أو وزناً ونقداً ، أو بحثاً ودراسة . . . فكيف تمضى بنا هذه الرحلة ، وإلى أين تقود ؟ . .

إنه لحدس صواب ، أو حدس توفيق ، كما أشتهى وأرجو ، أن أتلفت ويتلفت معى كل من يطالع الكتاب ، فإذا مجال « المطاف » — من أية زاوية تلقته العين — محمود مشكور . . . وإذا جهد « المطوف » — بأى مقياس قاسه الفهم — محمود مشكور . .

اشتهاء ورجاء ! . .

نعم ! . . .

ولكنه الاشتهاء الذى لا يغوص بالأمنية فى أغوار المحال ، والرجاء الذى لا يسدر براجيه فى غلواء الخيال . . ولست أعنى بما أسلفت إشادة بالكتاب ، ولا إعلاء بشأن واضعه ، إذ الإشادة صدى لتقدير القارىء وحده وإنه لتقدير — فى اعتقادى — وارد لا خلاف فيه . والإعلاء تكريم للمؤلف يغنيه عنه جزاء ما عرف من حسن بلائه فيما نشر له من قبل ، وماقد أخذ نفسه بنشره على أبناء العربية من ذخائر فكرية بعضها بقلمه وبعضها بأقلام سواه من المؤلفين بلسانها المبين . . إنما أحببت ، فى حقيقة الأمر ، أن أشير بحركة مومئة ، إلى أن الكتاب المعروض الآن على القراء قد جاءنا بنحو فريد المثال من كتب السير والتراجم لم يتكلف فيه صاحبنا « مرتضى » تقديم عرض فنى كامل لحياة بعض « رجال الفكر فى القاهرة » يتناول مراحلهم العمرية بالتقصى والتفصيل أو يحاول التصدى لأعمالهم الفكرية بالدراسة والتحليل . . . بل هو أقرب إلى أن يكون مجموعة من خطوط ونقاط قلمية خفيفة : لينة كبسمة حانية ، رقيقة كنسمة وانية . . لكأن أولاها أسلاك صاب مغزول تمتد وحداته وتنتشر ، ثم تستقيم ، ثم تلتحم فى هيئة قوائم ودعائم رأسية وأفقية فتكون ما يشبه الأطر . وكأن ثانيتها نثار تبر مبدور

تتدانى ذراته وتقترب ، ثم تاتئم ، ثم تنتظم فى هيئة فرائد فقلائد ، مكونة أجساماً شتى لونية أشبه بصور ! . .

على السجية الطليقة الرخية يمشى بنا واضع كتابنا هذا فوق الصفحات ، فإذا هو ، فى سهولة ويسر ، ينقل لنا — كما أسلفت القول — صوراً فى أطر . . الأطر : حياة أرباب الفكر ، والصور كنه الأفكار . . فما أن تلتقى بما يقدم حتى ترى فى كل منها صورة فى إطار ؛ لا مجلوة الجلاء كله ، ولا مطموسة الطموس كله ، وإنما تحتوى من الأضواء والظلال ما يوشك أن يضع الأعمال الفكرية لهؤلاء الأعلام على نحو يسعها معه التعبير عن محتوياتها ومضامينها بالإيماء والتلميح ، إن يكن فاته التفسير بالمجاهرة والتصريح .

ولا إخالنى أغالى لو أننى قلت إن المؤلف قد اختار لنفسه ، بهذا الإيجاز الطريق الأصعب ، إذ نراه يؤثر الكلمة على العبارة ، والسطر على الصحيفة ، ولو استطاع فربما لجأ فى تعبيره إلى الرمز دون الإفصاح متبعاً مثل أسلوب الاختزال ! . .

والحق معه ! . .

فلقد شاء أن يجمع لقرائه أكبر قدر مما يعلم فى أصغر حيز مما يكتب ! . .

إنه يعرف لهم بضعة وثلاثين علماً من أعلام الفكر فى صفحات معدودات يسهل عليه — لو شاء — أن يفردها لواحد منهم . .

وهو يتخلل أذهان أعلامنا هؤلاء ليستخلص منها من ثمرات عقولهم ما قد يشبع بعض نهم المنهومين بالمعرفة واستقصاء الآراء . .

وهو يجرى فى معالجة هذا الأمر على طريقة من المناقشة الميسرة بينه

وبين من أسكنهم بين غلافى كتابه ، فإذا الحوار سهل هين ، وإذا الحديث رقيق لين ، وإذا المعانى لا تشق على قارىء متخصص ولا على قارىء يتخطف الكلمات تخطفاً ويعبر السطور عبور من يزجى وقت فراغ ! . .

بل النقاش الذى يسوقه المرتضى لمدخل عرف كيف ينفذ منه إلى بث أفكاره العقيدية والدفاع عنها ، دون أن يتبدى للناس فى ثوب دعوة ، أو فى زرد دفاع !

بل حديثه كله إغراء للقراء بمتابعة السير من أجل ارتياد منابع المعرفة التى وضع لهم — بموجزاته تلك — معالم واضحة على طريقها ، تهديهم إليها ، لينهل منها من شاء كيف شاء . . .

وأتساءل :

أفليست تلك المناقشات — وإن قصرت — « مشهيات » تضيف إلى تشهى المشتهى ، ونهم المنهوم ، وتهىء المقل العيوف للكظة وتناول أغلظ الطعام ! ؟

الإسكندرية ١٩٧٥/١١/٢٠ **عبد الفتاح عبد المقصود**



- ٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

شاء لى الأخ الكريم : السيد مرتضى الرضوى أن أحوز شرف الإدلاء بكلمة « أكابد » تدبيجها لتكون بمثابة تقديم لهذا الكتاب الذى ما أراه فى حاجة قط إلى تقديم ..

وأقول : « أكابد » وأنا أعنى ما أقوله ، بكل ما تنطوى عليه حروف اللفظة من مضمون ، لأن تناول موضوع « فدك » من قريب أو من بعيد ، هو معاناة حقه ، تشق على المتناول أى مشقة ، وكل مشقة .. وكيف لا وإن المتصدى له — ولأمثاله من أمهات المسائل التاريخية الإسلامية التى تنضح بالمبادىء ، وتثير الجدل ، ولا يتعذر أن تتفرق عندها الآراء شيعاً — لأشبه بمن يحاول أن يجتاز هوة سحيقة ، متنقلا بين حافتيها على خيط أدق من الشعرة ، وأحد من الشفرة ، لو أمن راكبه أن ينقطع فيهوى به من حالق لما سلم من نكاية الجروح ! ..

* * *

ولست أغالى .. فلى فى هذا المجال تجربة قديمة ، خرجت منها مغموزاً فى رأيى ، مطعوناً فى عقيدتى ، من رهط — سامحهم الله ! - يرون فى كل أعمال فكر ، ونقاش حر ، والتزام بمنطق العقل ، فى معالجة بعض الأحداث البائنة لتاريخ الإسلام ، خروجاً عن الجادة السوية . . ولم تكن تهمتى يومئذ التى

بى ألصقوها ، ومن أجلها غمزونى وطعنونى ، سوى أننى — فى كتابى : « الإمام على ابن أبى طالب » — قد عمدت إلى استقراء الوقائع واستلبائها ما تكن من مغازيها . وإلى تحصيل أقوال الرجال الذين صنعوها أو أسهموا فيها ، أو عايشوها . .

فلما أن قادنى البحث والتقصى إلى رأى ارتأيته فى سلوك بضعة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاصريه ، أقروا هم به ، قبل المئات العديدة من السنين من تناولى إياه ونظرى فيه ، هاجنى من ذلك الرهط من الكتاب المحدثين من استهواه نزغ الهجوم ، فشنأنى شانئون ، وتخرص متخرصون ، ورمانى رماة بالتطاول الآثم على مقام طائفة زائدة — كأبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابن العاص وغيرهم — من ذوى القدمة أو البلاء أو المكانة فى المجتمع الإسلامى المتقدم ، مشهود لهم — ولا أدرى ممن — بالعصمه ! . . ويشهد الله أننى ، وإن عرضت لهم ، لم أعرض بهم . . وإن تناولت جوانب من حياة بعضهم ، فتناولى لم يكن افتئاتاً عليهم ، ولا هضما لهم أو لغيرهم من صانعى التاريخ الإسلامى إبان فجره . . إنما قد رسمت صورهم بريشة ناقد لا حاقد . وذكرت سيرهم مقرونة بالحق كما تبينته ، وكما قادنى إليه اجتهاد بحثى . . ما تأولت على أحـــد منهم غير رأيه . ولا تقولت غير قوله . ولا أخذتهم فرادى وجمعاً إلا بالمعلوم المشهور من نصوص أحاديثهم ودعاواهم ، وضروب فعالهم وسلوكهم التى حفظتها لنا بطون الأسفار . . فكيف ألام ؟

وبأية حجة يحق على أن أؤثم ، وما من إثم اقترفته فى حق أولئك « المعصومين ! » يوجب التأثيم ؟ .

لئن كنت أشرت — ولا أنكر — إلى هنة فى تصرف هذا الفرد منهم ، أو تصرف ذاك ، فإننى كما سبق القول ، لم أكن إلا ناقلا عنهم ذكر بعض ما فعلوه أو قالوه ، واعترفوا بفعله وبقوله ، بالسلوك الصريح واللسان المبين ، وهم فى معرض اعتزاز وإدلال ، أو بمقام تعليل وتدليل ...

لكنه منطق الشنآن ...

* * *

غير أننى الآن أتناسى ما كان ، وأقتحم ما أرادنى الأخ « الرضوى » على اقتحامه ، فأجتاز الهوة من حافة إلى حافة ، على ذلك الخيط الدقيق كالشعرة ، الحديد كالشفرة ، لعلى أستطيع أن أدلى بكلمة حق ، يشرفنى كل التشريف أن تتصدر صفحات هذا الكتاب الجليل ، الذى يؤكد ذلك الحق الذى سابقه الزهراء . .

لقد وجدتنى وأنا أتأمل : كتاب « فدك » إنما كنت أتأمل حشداً من الأسانيد لإثبات ما ليس بحاجة إلى إثبات !!

ثم وجدتنى أيضاً أتساءل : كيف السبيل إلى مقدمة تليق بأن تتصدر صفحاته ، وتطالع قارئه بما ينبغى أن يقال فيه ؟ . .

إن التقديم لهذا الكتاب فى حاجة إلى سعة كتاب ! . .

ولا عجب ...

فليست تكفى بضعة أسطر ، ولا بضع صفحات للتعرف به حق التعريف ،

وإلقاء ضوء على جوانبه يضعه تحت الأعين على هيئة تقترب به من نطاق التفهم الهادىء وفى إطار من حديث عقلى ميسر ، يخاطب الذين ينكرون اتجاهه ، أو يوا كبونه على السواء ..

ذلك أن أرض فدك - نحلة كانت أو ميراثاً - هى حق خالص لفاطمة لا يمكن المماراة فيه .

والذين يمعنون النظر فى نقاش أبى بكر للزهراء ، لا يغيب عنهم أن الخليفة الأول لم ينكر على سيدة نساء العالمين دعوة النحلة ، لكنه لم يقبلها بسبب افتقارها إلى سلامة العدد والنوعية فى شهود التأييد .

وقد يرى راؤون ألا تثريب على الشيخ إذ فعل ، لأنه إنما أبى الأخذ بشهادة منقوصة ، أو أبى الاعتداد بحجية شهادة الزوج والأولاد .

ولقد يرى راؤون أيضاً ألا تثريب عليه ، إذ قد عدا مقام فاطمة وعلى والحسنين - وإنهم لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - فمال إلى مرتبة من عداهم من المسلمين ، الذين تجوز فيهم التهمة ، وترقى إليهم الشبهات ..

لا تثريب عليه فى الحالين [1] ، كما يذهب ذاهبون ، إن نحن أخذنا بنظرة يومنا هذا إلى الأمور ، فرأينا أبا بكر فى الأول يمتثل حرفيه القانون ، وفى

---

١ - هذه مجاراة من الأستاذ فى الموضوع ، وإلا ففى التشريع الإسلامى أن ذا اليد لا يطالب بالدليل كما تجد التفصيل فى نفس الكتاب . - المؤلف -

الثانية يلتزم جادة المساواة ، أخذاً بمقولة ألا تنهض الشهادة إلا برجلين ، أو برجل وأمرأتين كنص الآية الكريمة واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء » [1] ... ثم سيراً على نهج التسوية فى التبعات بين المسلمين عامة ، وخاصة تطبيقاً لحديث رسول الله حين جاءه من تشفع عنده فى سارقة ذات شرف ، فأبى وقال : « لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

والرأى أن الأصل فى فدك أنها ملك خالص لرسول الله ، يجوز أن تكون قد بقيت له حتى وفاته . ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة ..

فإن كانت له فإنها خليقة بأن تؤول لفاطمة بحق الميراث .

فإن طعن بحديث : « لا نورث [2] .. » وقيل بل تسرى عليها قاعدة الصدقة .

---

١ — البقرة : ٢٨٢ .

٢ — قال المرحوم العلامة المحقق الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه : « شيخ المغيرة » الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر ص ١٦٩ .

« كنا نشرنا كلمة بمجلة « الرسالة » المصرية عن موقف أبى بكر من الزهراء فى هذا الميراث ، ننقل منها ما يلى : « إننا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد الظنى يخصص الكتاب القطعى ، وأنه قد ثبت أن النبى قال : إنا لا نورث . وأنه لا تخصيص فى عموم هذا الخبر ، فإن أبا بكر كان يسعه أن يعطى فاطمة رضى الله عنها بعض تركة أبيها ، كأن يخصها بفدك ، وهذا من حقه الذى لا يعارضه فيه أحد ، إذ يجوز للإمام أن يخص من يشاء بما شاء ، وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد ابن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبى ، على أن فدك هذه التى منعها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان .

« العدد ٥١٨ من السنه الحادية عشر من مجلة الرسالة » — المؤلف —

حق أن نتساءل : ولماذا لم يعمل النبي فيها حديثه هذا فيتصدق بها وهو يعد على قيد الحياة ؟ . . .

لقد ثبت أنه صلوات الله عليه ، كان يملك قبيل وفاته سبعة دنانير ، خاف أن يقبضه الله وهى فى حوزته فأمر أهله أن يتصدقوا بها ، وألح عليهم .. فلما أن أنساهم أمرها تلهفهم عليه ، لم تنسه هو حشرجته ، فطاردهم بسؤاله عن المال حتى جاءوه به . وعندئذ وضعه فى كفه وقال :

« ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ! » .

ثم أمر فتم التصدق بها على الفقراء ..

فهل يمكن القول بأن رسول الله ـ الذى لم يغفل عن الدنانير على قلتها ـ يغفل أمر الأرض وهى أكثر الكثرة ؟

أم يمكن القول بأن الصدقة مقصورة على المال السائل ، أو المال المنقول، مصداقا لقول الله فى محكم التنزيل :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله . . . ؟

كلا لم يتصدق محمد بفدك لأنها لا تقع فى مجال تطبيق ذلك الحديث المنقول عن أبى بكر ، فلم تكن ملكا له ، بل كانت ملكا لسواه . . . ملكا لابنته الزهرا ، لم ينازعها فى ملكها أحـــد من االناس كما هو ثابت فى التاريخ .

ومع ذلك فالحديث فى هذه القضية يطول ويطول إلى ما يفيض عن حدود مقدمة تلم إلماماً بموضوع الكتاب .

ولعل الله أن يهيىء لنا فسحة قابلة لإسهاب يفى بمناقشة تتناول المسألة بالتفصيل .

الأسكندرية : ديسمبر ١٩٧٥ م

« عبد الفتاح عبد المقصود »

١٢- الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

وكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر

* **ولادته :** ولد فى ديروط الشريف بصعيد مصر فى ١٩٠٦/٨/١٥ م .

* **تخرج من الأزهر الشريف .**

* **حاز** على درجة الدكتوراه (العالمية) فى الأزهر الشريف .

* **عين :** وكيلا فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف

* **أهم آثاره :** « شرح الموطأ للسيوطى » برواية محمد بن الحسن الشيبانى و« تدريب الراوى » فى جزئين « المختصر فى علم رجال أهل الأثر » « التكملة فى تواريخ العلماء والنقلة » .

توفى فى ١٩٧٠/٥/٢ ودفن فى ديروط الشريف فى وجه قبلى صعيد مصر .

* **من الأساتذة** المرموقين ومن ذوى الاختصاص فى علم الرجال ومن المعنيين **بشئون الحديث .**



بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة والفقه الإسلامى [1] :

إختلفت مصادر الفقه الإسلامى وأصبح للشيعة أصول خاصة من تفسير أئمتهم لكتاب الله ومن السنة المتصلة برجالهم لأنهم الموثقون وعلى أخبار أئمتهم وتنزيلها منزلة الوحى لعصمتهم ، وانقطعوا عن النظر فى أخبار أهل السنة وقواعد استنباطهم فى فقه آل البيت ما يكفل للمستفيد حاجته من الأحكام وشمولها لكل شئونه مع ورع وأدب منقول عن أئمتهم الذين لم تظهر منهم عصبية ولا إسراف .

وتجدون لعلمائهم اليد والفكرة الصائبة فى كثير من الأحكام التى تتحقق بها مقاصد الشريعة وإن كانت لا تخضع كثيراً لقوانين الاستنباط عند أهل السنة .

ومن مؤلفاتهم التى تتجلى فيها تلك الحقايق كتاب « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » فإنه جامع لشتات المسائل من هذا الفن ومؤلفه :الحر العاملى بمن جمع مع الفقاهة إجادة التأليف — وقد كمل الانتفاع به بانضمام مستدركه « مستدرك الوسائل » للميرزا حسين النورى فإنه أرجع أحكامه إلى الأصول ، وأفسح المنهاج به للمتعلمين والعاملين .

---

١ ـ قد طبعت فى أوائل المجلد الثانى من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتها » فى الطبعة الأولى بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لكامل مصباح فى ص ١٠ و ١١ تحت عنوان آراء العلماء والكتاب حول الكتاب . ـ المؤلف ـ

ومع ذلك فالخلاف فى الفروع ليس بالشيء الكثير فمن قرأ كتاب الانتصار للسيد المرتضى علم أنه ما اختلف فيه الشيعة وأهل السنة من الأحكام قليل واختلاف الرأى بين العلماء لا يصح أن يكون سبباً مانعا من العلم بأسرار الاستنباط والوقوف على وجهات الأنظار فى التخريج والاعتبار وليس هو كذلك مباعداً بين العلماء، ولا موسعا لهوة الخلاف .

فإن أهل السنة فيهم المذاهب الفقهية المتعددة ولكنهم يستفيدون ملكة الفقه بالاطلاع على الكتب التى تختص بعلم الخلاف والفقه المقارن .

وليس أضر على الدين من العصبية . ولا أشد فتكاً بالعقول والرجال من سوء الظن والأنانية .

فالفقه الإسلامى لكل المكلفين شريعة واحدة يتعبد بها أهل الأمصار على اختلاف الأنظار فيا حبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم حتى إذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان.

نسأل الله أن يجمع الشتات . وأن يخلص لنا النيات . وأن يوحد الكلمة ويجمع القلوب على ما يشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آمين .

القاهرة فى :

١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ

٥ من يناير سنة ١٩٥٨ م

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف

المدرس فى كلية الشريعة بالأزهر


١٣- الأستاذ عبد الله يحيى العلوي
من مشاهير الكتاب فى العالم الاسلامى



- ولادته : ولد فى سنغافورة عام ١٩٠٣ م
- حصل : على الشهادة العالمية عام ١٩٢٠ م فى الأزهر الشريف .
- لجأ : إلى أندونوسيا عام ١٩٤٧ م .
- مثل : « الملايو » فى المؤتمر الإسلامى المنعقد فى كراتشى باكستان عام ١٩٥١ م
- انتخب : عضواً فى إدارة المجلس التشريعى بسنغافورة ، ونائبا لرئيس جمعية الشبان المسلمين بها ورئيسا لجمعية الدعوة الإسلامية والرابطة الإسلامية .
- هاجر : إلى القاهرة عام ١٩٥١ م .
- عين : مستشاراً لأعمال سفارة اليمن أكثر من مرة وممثلا لحكومتها فى أربعين مؤتمراً دولياً وشعبيا وفى جامعة الدول العربية بالقاهرة .
- انتخب عضوا فى هيئة جماعة الكفاح ممثلا عن اليمن .
- عين : سفيراً لليمن فى أندونوسيا فى أواخر عهد سيف الإسلام محمد البدر .
- عين : ممثلا لليمن لدى منظمة الشعوب الآسيوية الأفريقية بعد قيام العهد الجمهورى باليمن .
- حضر : المؤتمرات التى أقامتها المنظمة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .
- أصدر : مجلة باسم « عكاظ » ، واشترك فى عدة صحف فى سنغافورة كما ساهم فى عشرات المقالات الأدبية فى صحف القاهرة ومنها : « البلاغ » .
- أهم آثاره : « تقرير سياسى منظوم » عن الاجتماع العادى « ٣٢ » لمجلس الجامعة العربية بالمغرب « تقرير سياسى منظوم » لوحات شعرية فى قوالب فكاهية « أنيس منصور » آه منه وآه عليه « أخطاء المنجد » دواوين شعر منها : « المجاج » و « الشجاج » و « أحبها » وغيرها « العربية السعيدة » « منه إلى وحى إليه » « فضل الكلاب على كثير من لبس الثياب » « الفاسيات » « ندوة شاهى فى رحاب أهل البيت » وغيرها مخطوطة ومطبوعة .



« مع الأستاذ الرضوى » فى « مع رجال الفكر فى القاهرة »

بقلم : **عبد الله يحيى العلوى**

* لو وجد فوج من طراز الأستاذ العالم السيد مرتضى الرضوى ، ممن يصيب شواكل السداد ويطبق مفاصل الصواب ، ويمزق ظلمات الأشكال ، ويجلى ليل الخطوب ، ويخلص بين الماء والراح ، ويضربون فى الأرض ، ويجوبون المدائن الاسلامية ، للتعرف إلى علماء الإسلام ، وتجاذب الأحاديث بالحسنى حول مختلف الشئون الإسلامية،سعياً فى التقريب بين مذاهب المسلمين وإجماع الرأى ، واتخاذ الكلمة ، والوجهة ، وتوخى مناهج الرشد ؛ وتبصر وجوه الحق ، لانحسرت عن الخلافات المذهبية ، ضلال الابهام ، وانزاح عنه حجاب الريب . وخلص إلى نور البيان ، وسطعت عليه أشعة الظهور ، وانكشف المؤدى ، واتضح المعمى ، وصرح الحق عن محضه ،وأبدل الرغوة عن الصريح ، وبان الصبح لذى عينين .

* لو وجد زمرة من طراز الأستاذ « الرضوى » الدائب فى المنافحة عن المذهب الجعفرى ، يبين فقهه فى رفق وأناة ، ويكشف عن خباياه وزواياه،

ويغرق فى البحث،ويمعن فى التنقيب ، ويستقصى فى التنقير ، ويقلب الأمور ظهراً لبطن، ويتطلب دخلته ويتعرق مخبره وينظر فى اعطافه وأحنائه، ومطاويه وأثنائه ، ويبلو سره ، ويعجم عوده ، لـكان الاسلام غيره بالأمس ،ولـكان المسلمون فى مختلف بقاع الأرض كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

* لو وجد نفر ممن يعملون بإخلاص فى التقريب بين آراء علماء المذاهب الدينية ، ويغشون الأندية ، والمجامع ، ويطرقون أبواب العلماء والدارسين ، ويتعرفون إليهم ، ويتلمسون آراءهم ، ويسعون بكل ما أوتوا من علم وبيان فى إزالة السحب القائمة على قلوب الجامدين ، والمتعصبين من العلماء يعملون مخلصين وجاهدين ، وكانوا همزة وصل بين علماء الامامية ، وعلماء أهل السنة يزيحون الشبهات وما علق بالأذهان من مسائل خلافية ، لاتمس جوهر الدين ولا أصله ، ويدعون إلى مؤتمرات ، وندوات ، ليفهم بعضهم بعضاً عن قرب لذابت ثلوج التعصب والجهالة ، والضلال ، ولتقطعت حلقات الأغلال ، ولـكان المسلمون فى خير ، وإلى خير كثير .

* لقد قام الأستاذ « الرضوى » أرضاه الله ، بمجهود كبير فى كتابه « مع رجال الفـكر فى القاهرة » حيث تحدث إلى نفر من علماء القاهرة ورجالات الفـكر ، وأجلى لنا صوراً شتى من آرائهم ، ومعتقداتهم حول فقه آل بيت رسول الله ﷺ فـكان همزة وصل بين معتنق مذهب الامامية ومعتنق مذاهب أهل السنة ، يعمل لـكى لا يجعل الخلافات فى جوانب من الفقه للنفور والابتعاد،ومناطاً للاختلاف ، بين بعضهم البعض ، مما يوهى عرى الاسلام والوحدة ، كما يدعو إلى تناسى الأحقاد ، وإلى إحلال الوفاق والتفاهم ، محل الخلاف ، والتباغض ، الخ .

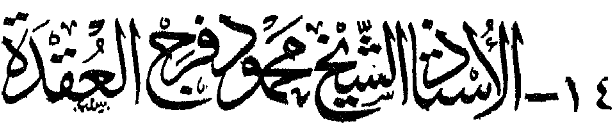
* إن وجود فرد من أمثال الأستاذ « الرضوى » الذى تعتز بهم أندية العلم والفضل ، كون فى محيطه آثاراً طيبة مباركة .

فهذا كتابه « مع رجال الفكر فى القاهرة » وقد استفرغ فيه وسعه ، واستنفذ طاقته ، وأنضى إليه ركائب الطلب ، وسلك إليها كل سبيل ، وركب فيها كل صعب وذلول ، ولم يدخرونه سعياً ، لم يأل جهداً ، خير جسر يصل بين فريقين عظيمين ، فكيف ولو كان مثله كثيرون ، لرأيت شمل المسلمين وقد التأم ، وعقدهم وقد انتظم ، وبات بعضهم فى بعض بمكان الـكليتين من الطحال ، حبل متصل ، ومذهب ملتئم ، وشعب موحد ، وتسامح وتآخى ولرأيت ثم نعيما وملكاً كبيراً عظيما . . .

عبد الله يحيى العلوى

القاهرة فى : ٢٩ ربيع الثانى ١٣٩٦ هـ .
٢٩ ابريل ١٩٧٦ م .




١٤ـ الأستاذ الشيخ محمود فرج العقدة
الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

* درس في الأزهر الشريف، وتخرج فيه

* كان أستاذاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

* توفي في القاهرة

وسائل الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام دين الوحدة الجامعة [1]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على من أرسله الله رحمة عامة ، وهداية تامة لجميع العالمين : سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد فإن الصورة الجامعة لمشاعرنا معشر المؤمنين ، الصادقين بهذا الدين العظيم أنه دين الوحدة الجامعة : فى الأصول والفروع ، والوسائل والغايات والمشاعر والأفكار . بل والأخلاق والعادات « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون » .

---

١ - قد طبعت فى أوائل المجلد الثانى من كتاب « وسائل الشيعة ومستدركاتها » فى الطبعة الاولى بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لكامل مصباح فى ص ١٠ و ١١ تحت عنوان آراء العلماء والكتاب حول الكتاب . - المؤلف -

ذلك بأن الله جمع هذه الأمة على كتاب واحد يسره للذكر ، وأنزله تبياناً لكل شيء وأكمل به الدين ، وجعله هدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، ونعى فيه على أهل الكتاب اختلافهم فى الدين بعد أن أنزل عليهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعل ميزة هذه الأمة وفضيلتها عليهم هو اهتداؤها إلى وجه الحق فيما اختلفوا فيه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

لقد سررت من عهد قريب بإخراج وزارة الأوقاف لكتاب « المختصر النافع » وإن كانت أحكامه ليست فى الصحة بسواء ، ولا أقول بأن ذلك شعوراً اختصصت به هذا الكتاب من كتب الفقه فإن هذا الشعور قد أجده فى أى كتاب من كتب المذاهب الأخرى أمام حكم خاص ، ولقد أجد من صباحة الحق ، وصراحة فى حكم من أحكام الشيعة ما لا أجده فى حكم لغيرهم من الفقهاء .

ثم سررت أيما سرور حين أهدانى « السيد مرتضى الرضوى » صاحب مكتبة النجاح فى النجف الأشرف — الجزأين الأولين من كتابى « وسائل الشيعة ومستدركاتها » اللذين بدأ فى طبعهما مجتمعين لا كمل نفسى بما أدعو الفقهاء إلى التكمل به ، ولازداد بهما إدراكاً فيما نحن فى أشد الحاجة إلى إدراكه ، وإنى لأرى من قراءتى العاجلة ، لبعض مباحثهما فى كتاب الطهارة أنهما يمنحان المسلم فى فقهه ، ودينه ما لا ينبغى له - بوصفه طالبا للحق - أن يغفل عنه ، ولا أن يحرم نفسه من الأخذ به ، ولا أن يجادل بالهوى والعصبية فيه .

ولعلى حينما يتم طبع هذين السفرين العظيمين اللذين يبلغان فيما رواه لى السيد الناشر عدة مجلدات ، وحينما يتاح لى أن أقرأهما أعرف منهما ما ينبغى أن يكتمل به غيره ، وما ينبغى أن يكمل بغيره لنخرج للناس — إن قدر لنا وللمسلمين الخير فى هذا العصر المنذر بالأخطار الجسام — بما عسى أن يكون أيسر فيما بعد على أولى النيات الصالحة فى التقريب بين مذاهب المسلمين والحمد لله رب العالمين .؟

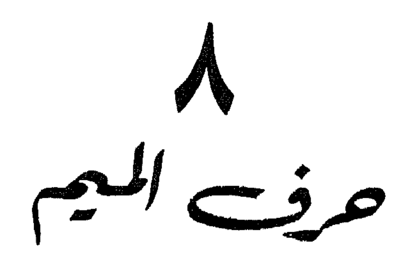
محمود فرج العقدة

استاذ البلاغة والأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

القاهرة فى { ١٢ جمادى الآخرة ١٣٧٧ هـ
٢ يناير ١٩٥٨ م }





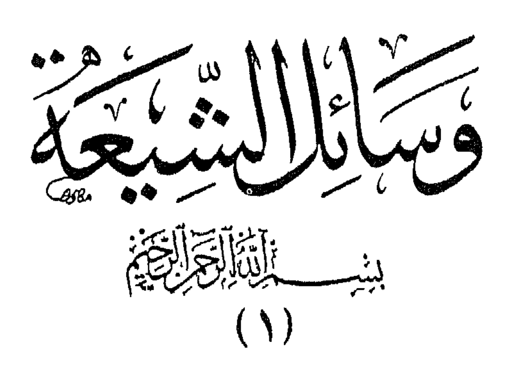


١٥ - الأستاذ عبد الهادي مسعود

بوزارة الثقافة والإرشاد القومي
ومدير الفهارس العامة بدار الكتب المصرية



- ولادته : ولد بمدينة الفيوم فى ١٩٢٤/٢/١٩ م .
- حصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٦م
- رائد دار المنتدى الثقافى وشعارها « الثقافة سبيل الحرية » .
- اختير : مديراً للمكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية عام ١٩٥٥ م .
- عين : وكيلا لدار الكتب المصرية عام ١٩٦٨ م .
- أهم آثاره : « شخصيات فى السياسة والمجتمع » « والثورات الحديثة فى الشرق » « ثورات مصر من أول عهد سعيد إلى آخر عهد توفيق » وله : مقدمة لكتاب « حقيقة الفلسفات الإسلامية » ومؤلفات أخرى مطبوعة .



(١)

الدين الإسلامى ومذهب أهل الشيعة :

ليست كلمة الدين كلمة سهلة ولا هينة ، وليست حدوده ذوات أفق ضيق أو قريب ... إنما الدين رسالة كبيرة تتصل بأدق المشاعر ، كما تتعرض لأكبر المشاكل ، ويكاد الدين يشمل ماجل وما عظم من خطوط الحياة ، بل ويشمل فى بعض الأحيان مادق وماهان من أمور الوجود باعتبارها ذات صلة وثيقة بالخطوط الكبرى والمشاكل العظيمة ، ومن هنا أصبح واجبا أن نعرض للدين عرضاً واسع الأفق ، فسيح المدى ، لا تعصب فيه ولا انحصارية تضر بكيان الأفراد والجماعات ...

والإسلامية مذهب دينى فلسفى تتمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأسسه فى كتاب الله هذه الإسلامية التى امتدت من طنجة على المحيط الأطلسى غربا إلى تين تس فى الصين شرقا ، والتى امتدت من أواسط أوربا شمالا ، إلى الركن القصى من إفريقيا جنوبا ...

الإسلامية التى تسود اليوم ⅐ سكان العالم أى حوالى ٤٠٠ أربعمائة مليون نفس ... هذه الإسلامية التى خلدت على الزمن ، وتحطمت على صخرتها كل القوى المعادية تحتاج اليوم إلى تجديد ... وهى فى حاجتها إلى التجديد تتطلب

دعامة من الرجال الأشداء الذين صقلتهم التجارب وصقلهم العلم ... وتابعوا فى ثقافاتهم تطور الإنسانية والفكر ..

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين فى هذا العصر . وإذ ننطلق بأبصارنا وأفهامنا لإدراك الأسس الأصيلة فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله ، وأن نرسم لتحقيق هذا الهدف وسائله ... وأول هذه المراحل ، وأهم هذه الوسائل هو البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب ؟ ! هل بانت معالمه وهل تكشفت لنا خباياه دون أن يدخل فى أوساط رجال الدين مزيفون للحديث ، موسعون لشقة الخلافات ليستطيع المستعمر أو المستغل أو الخصم أيا كان هذا الخصم أن يلعب دوره البغيض فى الإفادة من هذا الزيف ، أو فى استغلال هذا الاختلاف ؟ !

إن الإجابة على مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان .. فاليهود كان لهم دور فى بلبلة الفكرة الإسلامية . . ورجال الدولة الذين كانوا يحكمون على مر العصور كانوا يلعبون دورهم فى إخفاء بعض الحقائق وفى تخريج معادن جديدة قد لايكون لها أصل من الحق أو الصواب . . . والمستشرقون — وهم عيون الاستعمار — لعبوا دورهم الكبير فى إفساد ذات البين وشق حدة الدين لأسباب هى فى حد ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت نتائجها أخطر مما يظن الظانون ...

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أخرى تلك هى البحث الجاد فى هذه الفرعيات التى اتخذت أساساً لخلاف لعله أن يكون خطيراً وقد كان خطيراً بالفعل فى قابل الزمان ...

علينا أن نقتل القديم بحثا لنخلق وعياً إسلامياً جديداً فما من حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم . . . وليس من شك فى أن المذهب الشيعى — وهو فرع من أهم فروع المذاهب فى الإسلامية العامة — والذى يدين به أكثر من مائة مليون مسلم فى أنحاء الهند وإيران والعراق و . . . هذا المذهب الشيعى بحاجة إلى كل دراستنا لنستطيع فيما بعد أن نصل إلى هدفنا وهو التوفيق بين شتى المذاهب الإسلامية فى داخل إطار من ـ كتاب الله ـ القرآن الكريم .

إن هذا المذهب الإسلامى له مقوماته الفكرية كأى مذهب آخر من مذاهب الدين ، وله لواؤه الخفاق ما فى ذلك ريب[1] . . والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنة إنما يدركون كل شىء فى حدود القرآن وفى حدود ما ورد على لسان نبى الإسلام . . وقد نظموا دراسات وبحوثاً لها قيمتها فى ميدان الإسلامية الكبرى ، وكان لهم فى إحياء التراث الدينى مجالات ومجالات . . والواقع أننى ألمس فيهم نشاطاً ممتازاً ، . وثقافة نادرة وفطرة مستقيمة فى تقدير الأمور .

وإذا كان الشيعة يرون أن علياً « كرم الله وجهه » كان أولى بالحكم من

---

١ — إطلعنا أخيراً على كتاب : « أصل الشيعة وأصولها » تأليف العالم الكبير آل كاشف الغطاء وهو كتاب قيم جداً على صغر حجمه ، وكتاب « المختصر النافع » تأليف العلامة المحقق الحلى ولوزارة الأوقاف المصرية الفضل فى نشره ، كما اطلعنا على الجزء الأول من كتاب : « وسائل الشيعة ومستدركاتها » وأصول الجزء الثانى الذى نقدم له الآن .

أبى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان فليس ذلك ماسا بصميم الدين ، أو هادما لركن العقيدة ، أو مخالفا لشىء ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله . .

إنها مسألة رأى فى حكام تولوا أمور الإسلام وهى مسألة متعلقة بنوازع الإنسان نفسه ، وجهد بذله بعض الرجال عن إخلاص لإنقاذ الدين وحماية الدولة . . وليس من عيب أن يرى قوم من الأقوام أن رجالا آخرين كانوا أولى بهذا المكان من هؤلاء الرجال الذين تولوا بالفعل زمام الأمور .

لقد رأيت الكثيرين يتعرضون للشيعة وللتوفيق بين السنة والشيعة ، ولكنهم يتهربون من صميم المشكلة دون مبرر ولا سبب ... والأمر فيما أرى لايحتاج إلى هذا التهيب ولا إلا هذا التردد .. . إذ ما حل التهيب مشكلة من المشاكل ، ولا حسم التردد خلافاً من الخلافات . .

لأى من المسلمين – على مدى العصور – أن يعتقد ما يشاء فيما يتعلق بأمور دنياه . .

وثمة خلافات أخرى فى جوانب من الفقه . . هذا يرى أن لمس الزوجة ينقض الوضوء ، وأن مس الذكر أيضاً ينقض الوضوء . . ولا أرى أنا شخصياً أن لمس الزوجة أو مس الذكر ينقض وضوءاً . . وإذا رأى أهل السنة غير ذلك فلهم مطلق الحرية ولست مانعهم حين يتوجهون للوضوء مرة أو مرات . . ولكننى أمنعهم حين يجعلون من هذا السبب مناطا للاختلاف بينهم وبين أهل الشيعة فيكون هذا الاختلاف وسيلة لاضعاف الإسلام . .

لقد اتفقت جميع الأديان فى أسس أصيلة هى الايمان بوجود خالق للكون ،

وأن هذا الخالق العظيم يدعو الناس إلى الخير ، وأن هذا الخير يتلخص فى عدم الإضرار بالناس .. وقد أرسلت هذه الدعوة إلى الناس عن طريق الرسل . .

وقد جاء الإسلام يخاطب العقل دائماً ، ويستحث التفكير وطالب به ويلح إلحاحا كثيراً فى أن نتدبر فى أنفسنا ، وفى معاشنا ومعادنا ، وأن الله لا ينظر إلى صورنا بل ينظر إلى قلوبنا ، وأنه فرض علينا عبادات لا تقصد لذاتها وإنما لتكون لنا ذكرى تجـــدد أرواحنا ، وتروضنا على الطاعة والامتثال لما فيه صلاحنا ، فهى لم تكن — وإن تكن مفروضة علينا — هدفا فى حد ذاتها . . فضلا عن أن تكون موضع خلاف أو اختلاف بين صفوفنا الموحدة . .

ولهذا وعلى هذا الضوء يجب أن نتناول قضية المذاهب فى الإسلام . . ننظر إلى الخطوط الكبرى ، والأسس الثابتة :

هل يدعو مذهب من المذاهب إلى الظلم وإلى الاستبداد ؟ !

هل يدعو إلى السرقة . . أو إلى الزنا . . أو إلى الربا أو إلى كبيرة من الكبائر ؟ !

هل يختلف مع ما ورد فى كتاب الله ؟ ! هذا هو مقياسنا . . وعلى هذا الضوء نستطيع أن نقرر مخالفة هذا المذهب أو ذاك لدين الله . .

والشيعة حينما يحلون زواج المتعة مثلا إنما يستندون إلى الآية الكريمة : « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » ٤/٢٤ . .

ومقياسنا فى فهم آى القرآن هو اللغة .. ولغة هذه الآية واضحة لا لبس

فيها ولا غموض : . ولو احتكمنا إلى العقل — والعقل أصل من أصول الدين — لما رأينا فى ذلك نقصاً ..

ولست أرى — من الناحية العلمية — فرقاً كبيراً بين زواج المتعة والزواج الذى نأخذ به عند أهل السنة . . فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية فى أن يمده إلى نهاية العمر

وزواج أهل السنة ـ ذاك الذى لا يتقيد فيه بزمان ـ لصاحبه أيضاً وبنص القرآن الكريم أن يقطعه بالطلاق .

فالزواج المباح عند أهل السنة دائم إلى انقطاع ، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلى اتصال .. وهذا هو الفرق العملى بينهما .

وليس هذا الفرق يهمنا بقدر ما هو غير موجود بالفعل .

وإنما الذى يهمنا أن نسجله هو أنه فى الوقت الذى يدعو فيه الإسلام إلى الشورى . ويدعو إلى حسن المعاملة ، وانتزاع عوامل الفرقة والسوء ، ونوازع الاستبداد من نفوس الناس ، ونفوس القادة والزعماء :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله »[1].

« والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم »٤٢/٣٨

فى هذ الوقت الذى يدعو فيه الإسلام إلى عدم الاستبداد بالرأى نرى

---

١ — آل عمران الآية ١٥٩ .

البعض يفهمون المذهبية فهما متعصبا ، وكأنما انفصل عن الدين خصومهم فى المذهب .

ونحن لانرى هذا الرأى .. بل نرى عكسه تماما .. فالاختلاف فى الرأى وسيلة الوصول إلى الصواب .

وفى الوقت الذى يدعو الإسلام فيه هذه الدعوات القوية نرى فئة تتلمس أوجه الخلاف فى المذاهب ، وتحاول التعمق فيها ، وتسب غيرها دون وجه من الحق أو الصواب .

ونحن لا نرى السب أو الطعن وسيلة الاقناع والاقتناع ... وإنما نراه وسيلة للقطيعة وسبباً للكراهية ... والله تعالى يقول :

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » الآية .

والذى نراه اليوم أن ندرس الدراسة الواعية دون الدراسة القائمة . والذى نستهدفه من ديننا أن نصل إلى الفهم الصادق عن طريق الثقافة المتعمقة لا السطحية . . وعن طريق النهوض بمجتمعنا إلى المكان الذى يتناسب مع جلال هذا الدين المتين .

ومن أجل هذا كله .. نكتب هذه المقدمة لكتاب يتناول فقه الشيعة ويتعرض للأحكام التى آمن بها الأئمة من الفقهاء عند الاثنى عشرية أو الامامية . حتى يرى أهل السنة أن ليس بينهم وبين الشيعة اختلاف أصيل . . وإنما هم جميعاً وحدة واحدة .. يستهدفون رفعة الدين ونصرة المسلمين أجمعين .

القاهرة :

عبد الهادى مسعود

مدير المكتبات بدار الكتب المصرية « سابقاً »

المتعة
وأثرها في الإصلاح الاجتماعي
(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام اليوم بحاجة إلى تجديد ، ومن واجد المجدد إذا تجنب الهوى أن يدرس الموضوع دراسة متعمقة ، وموضوعنا اليوم هو المتعة فى الإسلام ونريد عرض هـــذا الموضوع عرضاً محايداً ، لا تحيز فيه ولا تهيب ، ولا سطحية فيه ولا ابتسار .

والإسلامية مذهب دينى فلسفى تتمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأسسه فى كتاب الله ، هذه الإسلامية التى امتدت من حيث المكان من « طنجة » على المحيط الأطلنطى غرباً ، إلى أقصى الصين على المحيط الهادى شرقاً ، ومن أواسط أوربا شمالا إلى الركن القصى من إفريقيا جنوباً . والتى امتدت من حيث الزمان من عهد محمد صلوات الله عليه إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ، هذه الإسلامية إنما امتدت هذا الامتداد مكاناً وزماناً لأنها تتفق مع طبيعة البشر فى كل زمان وفى كل مكان ، ولأنها توافق الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وتضمن للإنسان نوعاً من السعادة ، وتوفر له جانباً كبيراً من الاستقرار والاطمئنان .

ومعنى الإسلام القريب هو الخضوع والاستسلام لأوامر الله ، فالمسلم

هو الذى يسلم لله ويخلص له ، فيأتمر بأمره ويخضع للحق مهما خالف هواه ، ومهما خالف ما ورثه عن أهله ومن حوله من آراء .

إن الخضوع المطلق لله تعالى يوجب الصدق المطلق مع ذات نفسك ، كما يوجب ، الصدق المطلق مع آلك وأولادك والصحاب والإخوان ، وغير الإخوان ، ما لم يكن ذلك متعارضاً مع أمر من أوامر الله .

ولعل أول ما نتابعه فى تاريخ الإسلام أن نتابع الوحى الذى نزل على قلب رسول الاسلام ، ولعلها أن تكون لفتة قوية تلك التى يسوقها الله إلينا فى أول آية نزلت من القرآن :

« إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »

كانت أول آية نزلت علينا من الملأ الأعلى هى قوله تعالى « إقرأ » هذا الأمر الذى يعتبره المسلمون ، أو يجب أن يعتبروه شعاراً لهم يقرونه ويخضعون له ، فتصبح الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة وسيلتهم وأداتهم فى كل مكان ومجال .

وقد حدد الله تعالى معالم الطريق : نبدأ أولا بإدراك ماهية الانسان منذ يولد ، هذا الانسان الذى خلق من علق ... هذا الانسان كيف ومتى وجد ، وكيف ومتى ينتقل فى مراحل التكوين من العلقة إلى المضغة المخلقة إلى غير ذلك من أطوار ... وأن ندرس خصائص هذه الأطوار جميعاً .

إن من واجبنا بمقتضى القرآن الذى هو كتاب الاسلامية الأكبر أن نبحث وأن نقرأ ، وأن نتابع البحث والقراءة والاستزادة منهما حتى ندرك

الانسان الذى خلق من علق ، وحتى نكتب بالقلم ، ونتعلم به ما لم نكن نعلم ، ذلك لأن الله تعالى هو الذى يعلمنا ، وهو الذى يهذبنا ، وهو الذى يثقف أفهامنا وأفكارنا لندرك بعض ما لم ندركه إلى اليوم ، وإلى ما بعد اليوم من أجيال وقرون .

والحق إن الاسلام اليوم فى محنة ، فهو فى موضع التجربة اليوم أكثر من أى وقت مضى ، واليوم حيث تقدم العلم ، وتقدم الانسان ، وتعلم هذا الانسان كثيراً مما لم يكن يعلم ، تعلم الزراعة والصناعة ، وتعلم السيارة والطيارة ، وتعلم الطب والهندسة والتجارة ، وتعلم الفلك ، وتعلم الجدل ، والشعر والأدب ، وتعلم الاحصاء بالقلم ، كما تعلم حساب السنين والأيام ، بل تعلم كيف يتدخل فى الطبيعة فيفجر الذرة ، وكان هذا من مكامن الخطر .

ويقف المسلمون : حائرين ، أيظلون على إيمانهم بكتابهم أم يتراجعون ليؤمنوا بالعلم الذى أدهشهم وكشف لهم عن كل غريب ؟ !

أيتعارض هذا القرآن مع العلم أم يتفق معه ؟ !

أيوافقه فى كل ما يذهب إليه ، أم يدعو إلى تثقيفه وتهذيبه ؟ !

بل أيتفق هذا العلم بالأشياء والغرائب مع القرآن الذى ندين به أم يتعارض ويعارض ويواجه المسلمين بغير ما يريدون وغير ما يؤمنون ؟ !

ولم يثبت المسلمون أمام تيار العلم الجارف ، واعتبروا ـ لمدة من الزمن ـ أن تقدم الشعوب الأخرى بالعلم دليل على جواز تخلف الاسلام عن الحضارة واضطرتهم قوة الدفع الاستعمارى إلى التخلف بالفعل عن ركب الانسانية الزاحف ، ولكن بعض المسلمين لم يجرفهم التيار ولم يرهبوه ، وعكفوا يقرأون

ويبحثون ، وفهموا أن الاسلام ليس هو الايمان والطاعة فحسب ، وإنما هو الايمان عن وثوق ، والطاعة عن اقتناع ، وهو فوق ذلك علم وبحث ودراسة واستقصاء وهو بعد ذلك دعوة يجب نشرها وإذاعتها بين الناس .

أخذ الاستعمار يبسط سلطانه ، وينثر ذهبه ، ويضع الجلادين على رؤوس الشعوب ليخضعها وينحرف بها عن دينها ، وأخذ يبث صنائعه فى كل بلد وفى كل قطر ، وانتشر الباحثون المسلمون فامتصوا آراء المستعمرين وعلومهم ، وتمثلوها وأدخلوا عليها ما شاءوا من الاصلاح والتعديل ، كما سلطوا عليها أضواء من الدين لصقلها وجعلها أداة للإفادة دون التدمير .

وتحركت جموع المسلمين يمنة ويسرة ، بعضهم يواصل رسالة الحق ، وبعضهم يستبد برأيه ، وبعضهم يهلك كالفراش المبثوث . . . وأصبح لزاما علينا أن نسهم فى كل هذا الطوفان نتلمس للإسلام وللمسلمين سفينة نجاة .

وقد رأينا أن الاسلام دعا إلى الفكر ، وجعله عماده وأساس دعوته ، وجعل مرتبة المسلم الذى يرث الايمان مرتبة دنيا ... ومرتبة المؤمن بعد البحث والشك مرتبة لا تعلى فى مراتب اليقين ...

كان الاسلام ولا يزال دين حق . . يبحث عن الحق ويسعى إليه ، ويدعو الناس إلى الدفاع عنه ... دين جاد يواجه الحياة ويرسم الحلول لما بها من مشاكل ...

دين جاد يدعو الناس إلى الاستسلام للحق وحده ، وإن أتى من أقصى الأرض ، ويدعوه للإذعان لسلطان الحق فلا سلطان إلا للحق أينما كان ...

يدعو الانسان إلى الايمان الجاد الذى يواجه الحقائق قبل أن تأتيه الحقائق فتهز فى الانسان أصول إيمانه ، بل قبل أن تواجهه المشاكل فتقضى على ماتبقى فى نفسه من اليقين ...

والقرآن يرفع شأن العلم بطريقة لا تخلو من التحريض والتحقير لكل جهالة ، قال تعالى :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ »

ويقول الرسول ﷺ :

« من تعلم بابا من أبواب العلم ليعلمه للناس أعطى ثواب سبعين صديقاً »

رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن مسعود .

ولا يعلم غير المسلمين ما مقام الصديقين عند الله ... إنهم بمنزلة الشهداء الذين يموتون فى سبيل المبدأ والعقيدة والإصلاح ، بل إنهم ذكروا بعد الأنبياء وقبل الشهداء فى آيات من القرآن ... وذلك أنه تعالى جعل العلماء ورثة الأنبياء فى الأقوال والأفعال وجعل الشهداء منفذين لأقوال العلماء حين يؤمنون بما يقول العالم المخلص فيقتنع ويعتقد ويؤمن ، ثم يندفع ليموت فى سبيل العقيدة والمبدأ ...

* * *

وبعد فإننا بصدد بحث عن « المتعة » ومشروعيتها فى الاسلام ...

« والمتعة » يدعو لها « الشيعة » ... والشيعة بالنسبة لأبناء إقليمنا بحاجة إلى تعريف ...

ولا بأس من أن أرجع فى تقديمى لهذا الكتاب إلى مقدمتى التى صدرت بها كتاباً آخر لإمام من فقهاء الشيعة المتقدمين وهو : « الحر العاملى » فى كتابه « وسائل الشيعة » والذى كمل الانتفاع به بانضمام « مستدركاتها » إليها للميرزا « حسين النورى » قلت : فى تقديمى لهذا الكتاب فى تعريف مركز عن الشيعة تعرضت من خلاله لقضية « المتعة » .

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين فى هذا العصر ، وإذ ننطلق بأبصارنا وأفهامنا لإدراك الأسس الأصيلة فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله وأن نرسم لتحقيق هذا الهدف وسائله ...

وأول هذه المراحل ، وأهم هذه الوسائل هو البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب ؟ هل بانت معالمه وهل تكشفت لنا خباياه دون أن يدخل فى أوساط رجال الدين مزيفون للحديث ، موسعون لشقة الخلاف ليستطيع المستعمر أو المستغل أو الخصم أياً كان الخصم أن يلعب دوره البغيض فى الإفادة من هذا الزيف ، وفى استغلال هذا الاختلاف ؟ !

إن الإجابة عن مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان ... فاليهود الذين كان من مصلحتهم أن يخضع الناس لسلطان المال بأكثر من خضوعهم للدين والحق ، لهم دور كبير فى بلبلة الفكرة الإسلامية ، ورجال الدولة الذين كانوا يحكمون على مر العصور كانوا يلعبون دورهم فى إخفاء بعض الحقائق ، وفى تخريج معان جديدة قد لا يكون لها أصل من الحق أو الصواب . . .

والمستشرقون — وهم عيون الاستعمار — لعبوا دورهم الكبير فى إفساد

ذات البين ، وشق الصفوف لأسباب هي في حد ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت نتائجها أخطر مما يظن الظانون .

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أخرى تلك هي البحث الجاد في هذه الفرعيات التي اتخذت أسبابا للخلاف لعله أن يكون خطيراً ، وقد كان خطيراً بالفعل في قابل الزمان ...

علينا أن نقتل القديم بحثاً لنخلق وعياً إسلامياً جديداً ، فما من حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم . وليس من شك في أن المذهب الشيعي — وهو فرع من أهم فروع المذاهب في الإسلامية العامة — والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند وباكستان والعراق وإيران ... هذا المذهب الشيعي بحاجة إلى كل دراستنا لنستطيع فيما بعد أن نصل إلى هدفنا ، وهو التوفيق بين شتى المذاهب الإسلامية في داخل إطار من كتاب الله — القرآن الكريم .

إن هذا المذهب الإسلامي له مقوماته الفكرية كأي مذهب آخر من مذاهب الدين ، وله لواؤه الخفاق ما في ذلك ريب . والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنة إنما يدركون كل شيء في حدود القرآن ، وفي حدود ما ورد على لسان نبي الإسلام . وقد نظموا دراسات وبحوثا لها قيمتها في ميدان الإسلامية الكبرى ، وكان لهم في إحياء التراث الديني مجالات ومجالات ..»

ولقد تابعت كثيراً من كتب الشيعة ، وتابعت مختلف الآراء التي قيل بأنها تختلف عما يتجه إليه أهل السنة فوجدته خلافا على شكليات لا أصل لها من

جوهر الأمور ، فالخلاف حول تفضيل « على » كرم الله وجهه خلاف لا يمس صميم الدين ولا يهدم ركناً من أركانه ، فضلا عن عدم جدوى إثارة مثل هذا الموضوع وقد قبض النبى صلوات الله عليه إلى ربه كما قبض الخلفاء الأربعة وغيرهم من جلة الصحابة والتابعين ، ولن يفيد الخلاف والاختلاف فى إعادة واحد منهم أو غيره إلى الحكم ، ولو افترضنا أن إماما سيظهر فى قابل الأيام فالعالم كله فى انتظاره لأنه سيكون مؤيداً بروح الله .

ولعل من أخطر وجوه الخلاف ذلك الذى دار حول « المتعة » .. التى يحلها فقهاء الشيعة[1]، فى الوقت الذى يحرمها فقهاء السنة .

وقبل أن أناقش هذا الموضوع أحب أن أضع أمام الأنظار إحصاء كان اتحاد الأزهر قد طبعه ووزعه منذ حوالى خمسة عشر عاماً يقرر فيه ما يلى :

١ — بلغ عدد الحوادث سنة ١٩٤١ فى مدينة القاهرة وحدها ٣٥٤٠٤٦ حادثة بينها ١٣٥٩ جناية « إحصاء سكرتير نيابة مصر — الأهرام فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٢ » .

---

١ — قال أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هجرية فى كتابه المحبر : ص ٢٨٩ تحت عنوان : « من كان يرى المتعة من أصحاب النبى ﷺ خالد (*) بن عبد الله الانصارى و « زيد » بن ثابت الانصارى وسلمة ابن الاكوع السلمى ، وعمـــران بن الحصين الخزاعى ، وعبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه « انتهى » — المحبر ط بيروت : المكتب التجارى.

(*) كذا فى الأصل ولعله جابر عن هامش « المحبر » ص ٢٨٩

— المؤلف —

٢ – عثر فى القاهرة على ١٠٠٥ غلام فى ١٠٠ فندق وحمام مصابين جميعاً بأمراض خبيثة – وثبت بالتحقيق أن عصابة قبض منها على سبعين فرداً كانت تتجر فى الغلمان وتبيع الغلام بثلاثة جنيهات » عن المقطم والأهرام فى ٢٤ و ٢٥ ديسمبر ١٩٤١ م » .

٣ – جاء فى تقرير مكتب الآداب عن أعماله خلال شهر سبتمبر ١٩٤١م فى القاهرة ما يأتى :

٤ – قبض المكتب على ٧١٩ – غلاماً مشرداً .

٩٤ – إمرأة تحرض على الفساد بينهن ٨ فتيات قاصرات.

١٠٥ – إمرأة فى منازل سرية .

٦٥ – بنسيونا وفندقا يدار للدعارة .

٣٤ – بلطجياً .

١١٢ – مرة دهم فيها بيوت الدعارة .

١٣ – قضية فعل فاضح فى الصالات .

١٠٥٤ – شكوى هتك عرض حقق فيها المكتب .

٣ – قضايا بيع كتب مخلة بالآداب .

وهذه هى حصيلة شهر فى مدينة كبرى هى عاصمة البلاد . . . فما بالنا بحصيلة الأيام والشهور والأعوام التى تلت ذلك . . . وقد كانت هذه الحصيلة فى وقت كان فيه البغاء العلنى المصرح به موجوداً وقائماً ويمارس خدماته الوضيعة . فما بالنا وقد ألغى هذا البغاء ... ؟

لقد بلغ عدد المصابين بالزهرى من بيوت الدعارة سنة ١٩٣١ م ربع مليون من الزناة أى ٢٥٠ ألف نسمة ...

ولا نقول إن هذا يمثل الحقيقة فى بلادنا فى الماضى وفى الحاضر ، وإنما هو يمثل جانباً من الحقيقة . وما خفى كان أعظم .

إن ما يحدث فى المدارس الداخلية بنين وبنات لا يخفى على الناس ...

وما يحدث فى داخل البيوت بين الأقارب والصحاب لا يخفى على الناس ...

وتجارة الرقيق يمارسها جميع الشباب فى السن الذى ينتظرون فيه الزواج، ولا نقصد المعنى الحرفى لتجارة الرقيق ، وإنما نقصد علاقة الذكر بالأنثى بالطريقة التى لا يسيغها العقل ولا يسيغها الدين ، ولا تسيغها الأخلاق ...

وما تعرضه الجرائد والمجلات من مآسى تتكرر صورها وتتكرر وقائعها لا يحتاج إلى بيان .

بل إن ما يحدث فى أعماق الريف يفوق كل ذلك فى النوع وفى المقدار .

وآخر ما قرأت فى جريدة الأخبار منذ أيام . . . أن موظفة بمصلحة التليفونات فى القاهرة استغاثت عن طريق إحدى زميلاتها بالنجدة حيث هاجمت منزلا فى دائرة عابدين وجدت به الفتاة ، ووجدت معها شاباً عثر معه على قطعتى حشيش ، وحبوب تخدير ، وحقن طبية لمنع الحمل ، وتولى المقدم « على الحديدى » مأمور القسم التحقيق حيث قررت الفتاة أنها كانت تقف على محطة الأتوبيس بشارع الجلاء فشعرت بالدوار ، وحينما أفاقت وجدت

نفسها فى مسكن الموظف ، وحينما أرادت الانصراف حبسها ، وحاول هتك عرضها ، واستبقاها فى منزله أربعة أيام . . .

والحادث خطير فى مدلوله : خطير فى خطته الجديدة المثيرة . . .

حبوب تخدير يمكن أن تستخدم مع أية أنثى تسير فى الطريق . . .

وقطعتان من حشيش ، رغم المقاومة الجبارة لتجارة الحشيش . . .

وحقن طبية لمنع الحمل قد تكون آثارها الصحية مدمرة بالنسبة للمرأة وللفتاة على حد سواء ..

وكل هذا يحدث فى « القاهرة » وهى مدينة كبيرة ، حيث الحراسة متوفرة ، وحيث الشوارع تضج بالناس ..

ويقوم بهذا كله موظف يقرر بأنه أخذها معه لإسعافها ، وأنها رفضت الانصراف من منزله على حـد ما ذهب فى اعترافاته ، أو ما ذهب إليه من أقوال ..

وليس هذا الحادث فردياً . . بقدر ما هو حادث يتكرر . . ويتكرر ماهو أسوأ منه فى كل وقت ... وقد سمى حادثاً لأنه ظهر سواء كان باختيار البنت أو برغمها ... وسواء أقتلها أهلها ، أم وقع القانون على المعتدى ... أو أخذ بثأرها واحد أو آخر من إخوتها أو الأقربون ...

كل هذا وغيره لا ينهى الموقف ، ولا يحل المشكلات ..

* * *

ونزل القرآن لإصلاح المجتمع وحمايته ، ورعاية الأسرة والدفاع

عنها .. نزل ليضمن سعادة الإنسان ، ونزل مناسباً لجميع الناس على اختلاف ظروفهم وأحوالهم ..

وقد أوجب الزواج عند خشية الزنا ، ولكن الزواج يحتاج إلى المهر وإلى الاستعداد ، وفى الانسان طاقات تتنفس ، ولابد أن تكيف علاقات الذكر بالأنثى تكييفا سليما لاتتحطم معه خلقية الانسان ، ولا تنهار معه الأسرة حين يرتبط الرجل بعلاقات .. وترتبط الأنثى بعلاقات .. وسواء أكان هذا بالاغراء من طرف من الأطراف المعنية أو من الطرفين معاً فالنتيجة هى النتيجة .. والحل ليس هو الزنا أو اللواطة أو السحاق بأية حال من الأحوال .. هذه الأمراض التى نشأت لأننا لم نفهم ما فى القرآن من مثالية نتلمسها فى « التصوف » .. وما فيه من واقعية معتدلة صافية نتلمسها فى قوله تعالى :

« خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها » .

وما فيه من واقعية أكثر فى مرونتها من ذلك ، أو قل أقرب إلى طبيعة الإنسان بما فيه من هذه الغريزة المقيمة حين يجيز له الزواج من اثنتين وثلاث ورباع ، بل إنه يفتح للمسلم بابا آخر هو هذا الترخيص الوارد فى قوله تعالى :

« والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم » .

ثم يقول جل من قائل عقب هذا النص من الآية مباشرة :

« وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين »

فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ، إن الله كان عليما حكيما » .

وبهذه الآية « وأحل لكم ما وراء ذلكم ... » تمسك فقهاء الشيعة من المذاهب الإسلامية الكبيرة ...

ويحاول بعض الدارسين من معتنقى مذاهب أهل السنة أن يقول : بأن « المتعة » هنا هى الزواج العادى الدائم ، ومثل هذا الكلام مردود ، إذ من المحقق أن اصطلاح « المتعة » معروف ومقرر ، ومن المقطوع به أنه أبيح على عهد رسول الله صلوات الله عليه ، وعلى عهد أبى بكر ، وجانب من خلافة عمر .. وهو عند الشيعة لا يزال مباحاً إلى اليوم ..

كما يحاول بعض الدارسين على اتجاه أهل السنة أن يفسره أحياناً على أنه « ملك اليمين » وهى محاولة ساذجة للتهرب من الحقيقة ، فملك اليمين لا يحتاج إلى بيان ، وليس هو المقصود بهذه الآية على وجه من الوجوه ، وملك اليمين هو ملك اليمين وليس شيئا آخر ، هذا كله فوق أنه مذكور فى صدر هذه الآية الكريمة موضوع الاستشهاد .

أما « ما وراء ذلكم » فما استمتعتم به منهن ، ومن واجبكم حينئذ أن تلتزموا شروط ذلك ، وأول هذه الشروط والأوامر :

« فآتوهن أجورهن فريضة » . . . « محصنين غير مسافحين » متعففين غير مرتكبين للزنا ، ملتزمين لكل شروط « المتعة » التى لا تضيع حقاً لذى حق ، إذ « المتعة » لا تتم إلا بشروط وضعها الشارع الأكبر وبينها للناس ...

هذا هو التفسير الذى وضحه لنا أئمة المجتهدين من الشيعة ، وكل تكلف فى التفسير والتخريج على غير هذا الوجه — إنما هو عندهم من باب تحريم ما أحل الله ، وهـــو . . فيما نرى تعسف لا يحتمله النص على وجه من الوجوه . .

وقد رأينا أن نختار نصاً من كتاب « المحلى » للإمام ابن حزم المتوفى عام ٤٥٦ هـ بالجزء التاسع فى باب أحكام النكاح يتميز بعرض واضح ، وتعريف محدد للمتعة .

وقد أشار الأستاذ الفكيكى إلى هذا النص فى ص ٣٨ من هذا الكتاب ، غير أنى أنصح بالرجوع إليه كاملا فى كتاب « ابن حزم » حيث يعرضه هذا الامام بين يدى القارىء الكريم وعقله ليكون موضع الاحتكام .

* * *

على أننا نضيف إلى هذا بعد الدراسة الطويلة — أن أكثر من تسعين فى المائة من المجتهدين ، من سنة وشيعة أجمعوا على أن « المتعة » المذكورة فى الآية الكريمة هى الزواج إلى أجل ، وأن هذه الآية هى المرجع الأول فى الإباحة .

أما النسخ فالمجتهدون من السنة يقررون أنه ورد بحديث عن النبى صلوات الله عليه ، ونهيه عن ممارسة هذا الحق الذى منحه القرآن الكريم .

وقد عودنا القرآن حين يحرم شيئا أن يفصله ويكرره ويؤكده ، بل غالباً ما يضع العقوبات للمخالفين ..

قال تعالى : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » .

وترتيباً على ذلك محال أن يحرم الله تعالى علينا ما لم يبينه لنا ، وما لم يفصله على حد تعبيره تعالى فى هذه الآية المحكمة ...

وإذا كانت المتعة قد أبيحت بنص من القرآن فلابد من أن تحرم - إذا كان ثمة تحريم - بهذه الطريقة من البيان والتفصيل .

قد يقول قائل بأن فتح الباب لزواج المتعة سيغلق باب الزواج الدائم ، وسيدفع الشباب إلى زواج المتعة دون الزواج الدائم ، ولكنها حجة واهية لاتحتاج إلى نقاش ذلك أنه بالرغم من إباحة المتعة فى كثير من أقطار الاسلام كالعراق وإيران وغيرهما ، فلا يزال الزواج الدائم هـو السارى فى غالب الأحيان .

ونقول إنه على الرغم من إباحة الطلاق عند أهل السنة وأهل الشيعة على السواء فلا يزال كل متزوج حريصاً على عدم استغلال هذه الرخصة المباحة حفاظاً على الولد ، ورعاية لجمع الشمل ، ولا يلجأ إلى استخدام الطلاق إلا جاهل فدم ، أو رجل لا يقدر المسئولية ، أو فى حالة الاضطرار وهو الأمر الذى من أجله شرع هذا الترخيص .

وكم من زوجات آذين أزواجهن بالحق حينا ، وبالباطل أحياناً بل غالباً ، ألحقن بأزواجهن أضراراً جسيمة نتيجة لغيرة مفاجئة أو تحريض محكم من حماة أو جارة أو زميلة لاتريد بها وبزوجها إلا الشر والسوء لسبب أو لآخر من الأسباب ، ومع ذلك آثر الأزواج المحافظة على البيت حرصاً على ولد صالح أو بنت يؤذيها الانفصال كل الايذاء ... ولأمر ما جعل هذا الترخيص

فى يد الرجل ولم يترك لأهواء المرأة حتى لا تكون - ولا نقول حتى لا يكون - سبباً للنكبات ...

* * *

وجاءنى صديق من أصدق شباب العراق، وهو أخى «مرتضى الرضوى» وطلب إلى أن أقدم هذا الكتاب، «وكنت قدمت له كتاب «وسائل الشيعة» من قبل وترددت، أستخير الله وأطلب السداد فى الرأى، وطالعت الموضوع وتابعته أياماً وشهوراً وأنا أخلف موعد الزميل «المرتضى» وهو يلتمس الأعذار، وساعدنى زميل مصرى بإدارة الثقافة هو الأستاذ سعيد عبده، وأحضر لى بعض مخطوطات مصورة نادرة من كتابين جليلين هما :

١ - ناسخ الحديث ومنسوخه لأبى حفص ابن شاهين .

٢ - نواسخ القران لابن الجوزى .

وأوجب على الموقف بعد المطالعة والبحث أن أعرض هذا الموضوع هذا العرض العلمى الحيادى الإيجابى معا، لعله أن يكون موضع الدراسة لدى المختصين على منهج مثل هذا المنهج، واتجاه يتقارب مع هذا الاتجاه ..

وليس من شأنى فى هذا التقديم أن أتعرض لتفصيلات «المتعة» ولها شروطها وقيودها التى بينها لنا العالم أو المحامى «توفيق الفكيكى» فى كتابه الذى نقدمه الآن .

أما المتعة عند الشيعة فهى تدفع جرائم عديدة تهدد المجتمع كله بالدمار . وقد أوردنا إحصاء يكشف عن بعض هذه الجرائم، فيها المتزوج وفيها

المتزوجة ، وفيها الجيران ، والقريب الذى يدخل البيت مستظلا بقرابته ، والصديق المستظل بصداقته . والذى يغرى المرأه ، والذى تغريه المرأة .

وثمة ألوان غير هذه الجرائم من الشذوذ يعرفها الجميع ، بل ويرونها حتى بين أولادهم وفلذات أكبادهم ، فيخفون رؤسهم فى الرمال دفعا للأخطار وما هكذا تحل مشاكل المجتمعات ..

المتعة تقضى على الدعارة الرسمية ، ونصف الرسمية ، وغير الرسمية . وتقضى على الزانى الذى ينطلق كالحيوان إلى هذه وتلك .. والزانية التى تسلم نفسها لهذا وذاك دون عقد ودون شهادة من الشهود ، ودون اعتبار « للعدة » التى تستغرق فى المتعة المباحة عند الشيعة حيضتين كاملتين أو خمساً وأربعين يوماكاملا » حتى إذا كان ثمة « حمل » انكشف فى خلال هذه المدة فألحق بأبيه ، وصار مسئولا عنه مما يدفع إلى إستدامة العلاقة الزوجية بالفعل ..

أما الإسلام فقد وجد ليحارب كل هذا ، لا ليحاربه بالسيف .. فالسيف أضعف من أن يحل المشكلات . وإن قال الشعراء بغير ذلك .

السيف حين يحارب السرقة ينسى أن الرشوة أشد نكاية فى هدم الشعوب من السرقة .

والسيف حين يحارب البغاء بالإلغاء — دون خطة واعية وتيسير للزواج والإحصان — ينسى أن الطبيعة البشرية أقوى من الإلغاء ، وأقوى من المياه الهادرة ، والأمواج الثائرة ، والنيران المشتعلة .

والسيف حين يسلط حده على الظهور يتهرب الناس - جموع الناس - بظهورهم ليزحفوا إلى الرذيلة والفساد على بطونهم ، متظاهرين بالتزلف إلى

جلاديهم ، والتقرب إلى الطغاة والمفسدين .. إلى أن ينفسخ كيانه وكيانهم ..

وأساس الإسلام هو العقيدة قبل السيف ..

وهو الفكرة القوية التى نعتقد أنها أقوى من كل الجيوش فى أرجاء الأرض .. وهى أساس تكوين الشعوب فى أى ركن من الأرض .. وهو بفكرته الثقافية يساير طبيعة الإنسان لينظمها ويشرع لها لا ليشرع ضدها أو يعترض طريقها .

وأخيراً وليس آخراً نقرر الفرق بين زواج المتعة ، والزواج الذى نأخذ به عند أهل السنة :

فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية فى أن يمده إلى نهاية العمر .

وزواج أهل السنة ـ ذاك الذى لا يتقيد فيه بزمان ـ لصاحبه أيضاً وبنص من القرآن أن يقطعه بالطلاق .

فالزواج المباح عند أهل السنة دائم إلى انقطاع ، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلى اتصال .. وهذا هو الفرق العملى بينهما .

وليس هذا الفرق يهمنا بقدر ما هو غير موجود بالفعل .

وأخير نقول بأن : هذا الدين متين ،وعلى الدارسين أن يوغلوا فيه برفق، وعليهم دراسة المشكلات دراسة متحررة من كل جمود ، محررة من كل شوائب، وعرضها من كافة وجوهها بحيث لا يوجد بين المسلمين خلاف يفضى إلى إلى ضرر أو ضرار .

القاهرة : عبد الهادى مسعود

عليّ ومناوئوه

(٣)

لقد كان من واجبي أن أعترف على نفسي بالتقصير أو القصور إذ كتبت تراجمات عديدة عن شخصيات أوروبية أو أجنبية ولم أتمكن من الكتابة عن عظماء التاريخ الإسلامي ، وعلى رأس هؤلاء الإمام على عليه السلام .

ولم يكن بد - كما يحدث غالباً - أن ألقى بظلال هذا العتاب على الظروف والملابسات التى مرت ولا تزال تمر بي لأدفع عن نفسي هذا القصور والتقصير أمام جمهور أحبه كل الحب - بل أحبه إلى حد العشق - وهو جمهور القارئين فى الأقطار العربية والاسلامية الشقيقة .

وتقدم إليّ الأستاذ « مرتضى الرضوى » لأكتب مقدمة لكتاب الدكتور نورى جعفر « على ومناوئوه » ، وكان ذلك فى منتصف شهر شعبان ١٣٩٤ هـ الموافق أواخر الشهر الثامن أغسطس ١٩٧٤ فقلت مالنا ومناوئيه ولست منهم ولا شك أيها القارىء الكريم ، كما وأنني لست منهم على التحقيق ، ولقد أقبل الموسم القضائى - أيها الصديق مرتضى - وانما فيه معارك على ساحة مجلس الدولة مما قد يشغلنا عن كثير مما يتوجب بذل الجهد والوقت فيه من قضايا الفكر والعقيدة والايمان .

كنت أتوق إلى الكتابة عن الإمام على بن أبى طالب - منذ أمد بعيد - وهو أوفى فى الإسلام وفارس فرسانه ، وكنت ولا زالت أتوق لأن

تكون الكتابة عنه تمهيداً لى وتمهيداً وللقراء أن أكتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

والكتابة عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كتابة عن الإيمان وكتابة عن الحكم الإسلامى فى ظل الإيمان ، وكتابة عن الإسلامية الصحيحة ، ودفاع عن المسلمين على مر العصور ، ومن حضر منهم فى عهد على عليه السلام ومن حضر بعده أو قبله ، منذ نزلت الرسالة على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وكان على أن أنتظر سانح فرصة لأسجل بعض ما خطر فى ذهنى عن هذا الرجل العظيم .

وكان على بن أبى طالب عليه السلام كما ورد فى « الإصابة » : قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام » فهل كانت شهرته قاصرة على هذا المجال فحسب ؟ !

لقد أجمع الرواة - وترى ذلك متواتراً طبقة عن طبقة - : أن على بن أبى طالب هو أول فتى دخل فى الاسلام ، وسارت الركبان بهذا الحديث يسوقونه على أنه ميزة لعلى ، بمعنى أنه لم يعش الجاهلية ، وإنما يكاد يكون مسلماً - منذ أدرك - فهل كانت هذه هى ميزته فحسب ؟ !

كان على ابن عم الرسول الأعظم ومتبناه .

وكان على أخا لرسول الله والرسول أخوه - كما يروى الرواة الثقات - نقلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه حينما كان يتحدث عن ابن عمه على .

وكان بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لم يكن ثمة نبي بعد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هو وزير النبي وخليفته من بعده[1] .

وتلك نصوص قاطعة عن الرسول ، قاطعة الدلالة على إمامة على فهل تكفى هذه الاشارات اللائحة للكشف عن أحقيته فى الامامة عليه السلام ؟

قال ابن مسعود فى شأن الامام : كنا نتحدث عن أن أفضل أهل المدينة هو على » .

بل إن عمر نفسه كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن ، وكان يقول : « لولا على لهلك عمر » .

وهناك جوانب أخرى عديدة يجب أن نجليها لأنفسنا وللعالم كله على السواء . . .

لقد نقض بعض الذين بايعوا علياً ، ونقضوا ما عقدوا عليه العزم وكانت الحروب بين المسلمين إلى أن انتهى صراعها بانتصار الأقوياء ، ولم تنته المعـــارك بانتصار الحق ، إذ لو إنتصر الحق لكان على ـ عليه السلام ـ هو الحقيقة المجسدة ، وكان نصره فوق كيد الكائدين ، وقوة المال والسلاح ، وسطوة البغى والغرض ، والدهاء والاغراء ..

---

١ ــ انظر « المستدرك على الصحيحين » ٣/١٠٩ ، « مسند الامام أحمد » ٤/٢٨١ الطبعة الأولى « خصائص الإمام على » للنسائى ص ٢١ طبعة مصر ــ « تفسير الفخر الرازى » ١٣/٤٨ ، ٤٩ ــ . « أسباب النزول » للواحدى ص ١٢٥ طبعة مؤسسة الحلبى ــ « حياة محمد » للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة الاولى ص ١٠٤ ــ « جريدة السياسة المصرية » ملحق عدد ٢٧٥١ .

ولأمر ما أراد الله أن تدخل دولة المسلمين فى محنة كبرى ، ولما تستقر أصول الإسلام فى نفوس الناس ، ولا سرت روحه فى دمائهم على الوجه الذى كنا نظنه فى أول دراسة لنا لقضية صدر الإسلام ، ومن المعلوم الذى يجب أن يكون بديهة فى نفوس الباحثين أن نعلم أن الإسلام هو صحوة المستقبل للعالم كله . ولم يكن - كما كنا نتخيل أحياناً - دعوة الزمن الذى ظهر فيه وحده . . . لأن إطاره المكانى هو العالم كله ، والإطار الذى يتحرك من خلاله - من حيث الأزمنة والعصور - هو كل الأزمنة وكل العصور ، منذ ظهور الرسول - صلوات الله عليه - حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

ولقد علمنا من الصراع بين على عليه السلام وبين معاوية أن السلطة قد انتقلت إلى معاوية بن أبى سفيان بن حرب . . . وأمه هند آكلة الأكباد . التى نهشت جسد عم الرسول حمزة عليه السلام ، وفلقت رأسه . . وأكلت كبده . . . شفاء لحقدها على الرسالة وأهلها - حينذاك - واستبد معاوية بالناس ، وأحال الخلافة ملكا عضوضا ، واستحصل من الناس - جبراً وقسراً - على عهد لابنه « يزيد » . . . ونحن نعلم من هو « يزيد » وما كان عجباً أن يكون هو « يزيد » لأنه وارث القسوة والفجور ، ومستمد الفساد من شجرة الفساد . . . والعرق دساس . . . ونحن لا نجرى الأبحاث - مع الأسف الشديد - عن شجرة الرجال ، وأصول الرجال .

لقد عمل اليهود - من خلال كل الجهود - على تدمير علم الأنساب لتختلط العائلات ويمكن من خلال هذا الاختلاط أن يندس فى وسط كل قطر من أقطار الإسلام طبقة من اليهود يدعون الإسلام ليفسدوا فيه ، وكانوا يناصرون كل من يدعو للفتنة .

ولكن بنية الإسلام القوية رغم كل ما مر بها لم تتوقف عن النماء ولم يزعزع عقيدة الإسلام ما مارسه بنو أمية من طغيان .

ولقد أحاط المفسدون بحكام الدولة الإسلامية ليحولوا بينهم وبين كل إصلاح . . . محاولين إيقاع الفتنة فى دولة المسلمين .

لقد قيل إن بناء الجماعة تصدع على عهد على ، ومن قبله كان الثائرون محاصرون بيت « عثمان » فهل قرر هذا أو ذاك : مصير الإسلام والقرآن ؟!

إن هذا الدين الخالد مر بهذه المحنة وبغيرها من المحن وخرج منها أقوى مما كان قبلها ، ذلك أن بنية العقيدة أقوى من أن تحطمها الرضوض والآلام .

أكلت الحروب بين على وخصومه عدداً كبيراً من المسلمين ولم يكن متوقعاً أن يحدث ذلك على وجه من الوجوه إلا أن اتساع الملك والسلطان كان يقتضى ذلك ، وكان يقتضى غيره من ألوان الصراع . . . وكانت هذه المحن — فى رأى — هى درجـــة الغليان التى أحاطت بالدين الجديد فحفظت الشعب أن ينهار أمام الحضارات المجاورة ، وأمام الفتوحات الوسيعة المدى بما تحتويه من أفكار جديدة واتجاهات متعددة مختلفة الألوان والأحجام .

إن علينا أن ندرس كل أولئك حين ندرس شخصية هـذا البطل العظيم فى تاريخ الإسلام على بن أبى طالب ، عليه السلام .

وعلينا أن نعلم : أن انفصام عرى الوحدة بين المسلمين ، وتفرقهم

فى الآراء والمذاهب والأحزاب كل ينصر رأيه بالقول وبالعمل على رأى خصمه ، وكل يصارع فى سبيل عقيدته هذه أو تلك بالفكر حيناً وبالسلوك أحياناً ، وعلينا أن ندرك أن هـــذا كله وغيره ليس إلا دلائل صحة ، لا دلائل وهن أو هزيمة ، وأن الصراع دائماً يدل على اليقظة لا على الموت ، ما دام لا يفضى إلى إنشـــقاق فى صفوف الأمة ، أو مواجهة عدائية بين الطوائف ،

وقد اكتمل الدين حينما اكتمل نزول القرآن ، ولقد كان الإسلام على عهد الرسول دعوة وفكرة - أكثر منه دولة وسلطاناً ، وإذا كان النبي ﷺ قد أقام دولة على أساس من التشريع القرآنى ، فقد كانت دولة صغيرة الحدود على أية حال ، ولكنها كانت نوية قوية ، قابلة دائماً على النمو والازدهار ، وبقى أن تكتمل الدولة بعد ذلك فتوسع من آفاقها وتنشر من سلطانها على هذه الأسس السليمة ، كانت نواة فى مثل صلابة « الجرانيت » يحمل لواءها نفر من المؤمنين الأتقياء لا يبالون أين يكون الموت ؛ إذا هو - عندهم - دور من أدوار الحياة ، ومرحلة من مراحل الوجود ، فهم لا يخشون شيئاً ولا أحداً ولا دولة من الدول ، ولا حكومة من الحكومات ، وإنما يذيعون نظريتهم فى مجال الفكر وفى مجال التطبيق على السواء ، وقد بدأ صفوة المسلمين — وعلى رأسهم — على عليه السلام يتوقون إلى بناء الدولة الوليدة ، على أساس من النظرية والعقيدة ، واختلفت الآراء بين الصفوة وبين عامة من المسلمين ، ممن لم تتدخل العقيدة فى مسرى دمائهم .

كانت الدولة وليدة فى المهد ، وقد تعرض الوليد لكل ما يتعرض له

الوليد من محن تكبر فى عينه هو ، وإن صغرت فى عين الزمن ، الذى أثبت دائماً أن البقاء للأصلح وأن الخلود للإيمان .

مرت دولة المسلمين فى محنة كبرى فآذت المحنة دولتهم ، ولم تنل من دينهم ، وللنشأة الجديدة ثورات وحركات وصراعات ، سنرى جوانب منها حين ندرس الامام ، وما أحاط به ، وبالمسلمين من حوادث ، وأحداث . . .

وسنرى جوانب منها حين نطالع صفحات هذا الكتاب ؟

عبد الهادى مسعود

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومى

القاهرة فى : ١٨ شعبان ١٣٩٤ هـ
٥ سبتمبر ١٩٧٤ م



بسم الله الرحمن الرحيم

يتحدث المتحدثون عن علم التاريخ وأهميته ، وعلم التراجم وخطورته ، فمن خلالها ندرك سنن الحياة وقواعد السلوك للأفذاذ من أفراد الناس .

ومن التراجم ما يكون موضوعياً خالصاً يعرض ما للمترجم له وماعليه ، ومنه ما يكون ذا صبغة مستمدة من ذاتية المترجم ومذهبه وعقيدته ، ومؤلف هذا الكتاب وجامعه قد آثر هذا اللون الأخير ، فقد جعل من عقيدته الشيعية الإمامية مقياساً للرجال ، من آمن بها فهو قريب منه ، ومن نفر عنها فهو بعيد عنه ، فهو يقدم مذهبه من خلال مفكرين قابلهم فى القاهرة وتعامل معهم .

والسنة والشيعة وغيرهما من مذاهب لم تخرج على قواعد الإسلامية الكبرى بل تذوبان فيها ، ولها بوتقة تذيب فيها ما قد يزيد عن ذلك وينقص ، وكل أولئك جدير بكل اهتمامنا ووعينا لنخلص إلى أسلم الآراء وأكثرها قرباً لعقيدتنا وتجديداً لمصائرنا ، وتدعيما لمستقبلنا المشرق .

وإذا كان للصداقة المجردة حقوقها ما دامت صادقة ، فللصداقات فى مجال الفكر أثرها ، وتلك قاعدة لا تخرج عن طبيعة البشر .

وقد التمست للسيد مرتضى أعذاراً مادام يكتب صادق النية صادق الاعتقاد والتمست لنفسى كذلك عذراً ، فهو وقد كتب عنى ضمن المفكرين فى القاهرة قد

أغفل ذكر عدد من كتبي قال : بأنها سياسية لا تدخل فى الموضوع مع أن الخلاف بين علىٌّ عليه السلام ومخالفيه كان على سياسة الرعية وإصلاح شأنها .

وكان يتوجب علىَّ فيما يرى البعض أن أثور ، ولكن ذلك وغيره لم يكن له من أثر على نفسى وكحفيد لآل البيت غلبنى حبى لهم ، وحبى لمن يتصدون للدفاع عنهم وكشف تاريخهم المشرق ، وكيف حوربوا فى أقدارهم وحقوقهم ، والمتحابون فى الله كما سيظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله ، يجب أن يتضامنوا فى حياتهم هذه التى يحيونها ، حتى لا تغيب شمس دنياهم عن الكون كله .

وهذا هو جوهر كتابنا « مع رجال الفكر فى القاهرة » معرفاً بالإنتاج الثقافى والفكرى لدى بعض رجال الفكر والثقافة . ونحن إذ نحييه ، نحيي المترجم عنهم ، ونحيي مؤلفه وجمهور قارئيه ، ونحيي ما فى الكتاب من معان أصيلة ، ونرجو أن نقف صفا واحداً لنصرة الإســلام والمسلمين ، وأن يعكف القراء فترة من وقتهم على دراسة أعلامه للتعرف بهم والأخذ عنهم ، ومنحهم من الحب والاحترام والمساندة الفعالية الإيجابية قدر ما يستطيعون لأنه بغير ذلك لن تقوم دنيانا . ولن يقوم ديننـا . . . بل بغير ذلك لن يسير ركب ولن ينهض اجتماع ؟

القـاهرة

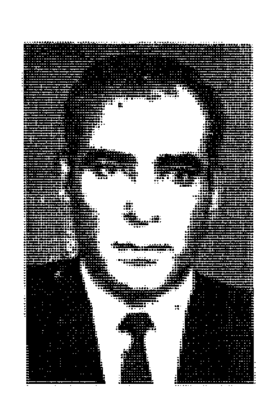
عبد الهادى مسعود

١٦- الأستاذ فكري أبو النصر

من خريجي الأزهر الشريف
والمدرس بوزارة التربية والتعليم

٩

حرف النون



- ولادته ولد فى قرية تلبانه فى أعمال مركز المنصورة عام ١٩٢٧ م
- درس فى الأزهر الشريف .
- تخرج فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٥٤ م .
- لا يزال يمارس التدريس فى المدراس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم .
- هو اليوم محرر فى جريدة الأهرام بمصر .

له كتاب : « من كفاحنا الفكرى » و « ذكريات خالدة » وغيرهما .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا الدين القيم . وصلاة الله وسلامه على أفضل خلقه وخاتم رسله وأنبيائه : محمدبن عبدالله .. الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وعلى عترته أئمة الهدى من بعده إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد تفضل مشكوراً أخى فى الله وصـــديق السيد الأستاذ مرتضى الرضوى - بإهدائى مجموعة قيمة من الكتب فى المذهب الشيعى الإمامى ، ومن بينها كتاب « المراجعات » وهو يشتمل على حوار ممتع صاف حول المذهب الشيعى .

ويستخرج دفائنه بين إمامين جليلين هما :

الإمام الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر الأسبق .

والإمام السيد عبـد الحسين شرف الدين العاملى الشيعى الامامى رحمهما الله .

وطلب منى أن أقدم لموسوعته الإسلامية التى يعتزم إعادة طبعها .. وقد أجبته إلى طلبه شاكراً له ثقته ، ومستعيناً بمـا أهدانيه من أسفار فى المذهب الشيعى الإمامى الجعفرى من جهة ، ومناقشاتنا المستفيضة فى المذاهب الإسلامية وأحكامها . كلما ضمنا لقاء ، وجمعت بيننا الظروف التى كثيراً ما تدفعه للحضور إلى القاهرة ولقاء أصدقائه وأحبائه وشيعته فيها .

ومن ضمن هـذه الموسوعة الإسلامية كتاب : « المراجعات » بمـا تحويه من معتقدات وأحكام في المذهب الشيعي الاسلامي الكبير.. أصوله وفروعه. وبما تلقيه من أضواء ساطعة ، تنير الطريق ، وتهدي الساري ، وتقود الباحث إلى حيث يجد ضالته ، ويقف على بغيته .

إنمـا تؤدي خدمة كبرى لجمهور الباحثين وعلماء المذاهب الأخرى الذين يفتقرون إلى الغوص في ثنايا المذهب الإمامي والوقوف على حقائقه وأسانيده وما يتفق وما يختلف فيه مع المذهب السني وغيره من المذاهب . ودراسته دراسة موضوعية علمية ومنصفة . حتى يمكن فتح باب الحوار والمناقشة معه من جديد .

حواراً يزيد من من رابطة الدين بين المذهبين الكبيرين ويقوي أواصر التعاطف والفهم فيما بينهم بأكثر من مما هو قائم الآن .

ونبذ ما يدعو إلى الفرقة والخصام ، والعمل الجاد على إنفتاح الطوائف والمذاهب الاسلاميه بعضها على بعض وإزالة هذه الجدر الوهمية التي أقيمت بينها . ممـا يؤدي حتما إلى الالتقاء على نقاط كثيرة ممـا يتصورها البعض نقاط خلاف . إذا ما توفرت النية الحسنة ، والرغبة في تشكيل قاعدة متينة من التعاون الصادق والمشترك ، وحصر نقاط الاختلاف ، توطئة لتطويقها ، وتجاوزها إلى ما فيه نفع الاسـلام ومصلحة المسلمين .

ومن ثم إلى الاستمرار في نشر الدين وتماسك أهله وإسعادهم . ولا ننسى أبداً قول الله تعـالى :

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

فكيف — بالله — نترك أوامر الله ونواهيه بالاعتصام بحبله وعدم التفرق .

إلى أوامر المخلوق ونواهيه بالمنابذة والتفرق .

وأود فى هذا المقام أن أذكر بما يقوم به الآن أصحاب المذاهب المسيحية المختلفة من عمل جاد دؤوب ، واجتماعات مستمرة . تهدف إلى إقامة نوع من الوحدة الطائفية فيما بينها .

بالرغم من الفوارق الكثيرة والبعيدة فى أصول المعتقدات وفروعها .

والعمل على تضييق شقة الخلاف فى هدوء وروية وتفاهم . وصولا إلى أهدافهم فى الوحدة والتعاون المشترك .

وفوق ذلك . فقد استطاع أحد هذه المذاهب المسيحية الكبرى أن ينقض أصلا من أصول معتقداته التى يشترك فيها معه كل المذاهب الأخرى . إبتغاء مرضاة طائفة أخرى غير مسيحية وهم ـ اليهود ـ .

ولمجرد مسايرة التطور الإنسانى والمصلحة السياسية . ألا وهى تحميل اليهود وزر وذنب مقتل المسيح وصلبه .

وهذا الأصل المتغلغل فى وجدان المسيحيين منذ نشأة المسيحية ، وبسببه ظلوا يحملون الكراهية والبغضاء وصنوف الحقد والاضطهاد لليهود طوال عشرين قرناً من الزمان . حتى أصدرت دولة الفاتيكان « الرئاسه البابوية الروحية للمسيحيين الكاثوليك فى روما » وثيقة تبرىء اليهود من هذا الوزر الكبير فى معتقدهم .

ومما يدعو إلى الدهشة أن ذلك يتم فى الوقت الذى استطاع فيه اليهود وصهايلتهم أن يحققوا نصراً على العرب المسلمين .

وكأنه مكافأة لهم على إذلالهم للعرب والمسلمين الذين تصوروا أنهم قد أصبحوا لقمة سائغة ، ولن تقوم لهم بعدها قائمة . حتى كان نصر الله لهم فى رمضان من عام ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣م الذى أذهلهم وأرعد فرائصهم .

ولم يتم هذا النصر للعرب والمسلمين إلا بأدنى حد من الوحدة . فكيف بالوحدة الكاملة ؟ ! !

إلى هذا الحد بلغت بأهل الأديان الأخرى رغبتهم فى التطوير والتغيير ، وإلى هذا الحد يبلغ حرصهم على الوحدة الدينية والتقريب بين مذاهبهم عن طريق الحوار المخلص والجاد فيما بينهم . فأين نحن من هذا كله ؟؟ وليس بين مذاهبنا مثل ما بينهم من خلاف وشقاق وتباعد .

إن أهم ما نقدمه من هذه الموسوعة الإسلامية كتاب « المراجعات » ذلك الحوار المفتوح بين العالم السنى الجليل الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر الأسبق . وبين العالم الشيعى الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين كبير علماء الشيعة فى لبنان .

وهو حوار موضوعى أمين ، يتيح التعرف علـــى الحقيقة ، بعيداً عن التحيز أو التأثر بالعاطفة المذهبية أياً كانت . .

ومن حسن الحظ أن أهل السنة لا يختلفون مع الشيعة فى محبة آل البيت النبوى الكريم ، ومناصرتهم وتقديسهم . وتعاطفهم الشديد مع الإمام الأكبر على بن أبى طالب فى طلب الخلافة وأحقيته لها وذريته من بعده .

وأن منزلته من رسول الله صلوات الله عليه هي بمنزلة هارون من موسى – عليه السلام – كما لا يختلف المذهبان في معظم أصول الدين وفروعه .

لولا ما يذهب إليه الشيعة من استنباط أحكام مذهبهم مما تواتر عن عن الأئمة الإثنا عشر من آل البيت النبوي[1] دون سواهم من صحابة رسول الله ، الذين لم يشايعوا الإمام علياً « كرم الله وجهه » والعترة الطاهرة الذين خاطبهم الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

ولا يأخذ الشيعة كذلك في الأصول بمذهب الأشعري ، وفي الفروع بالمذاهب السنية الأربعة :

---

١ – روى البخاري عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : كلهم من قريش صحيح البخاري ٨١/٩ .

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش صحيح مسلم ٤/٦ وفي ٤/٣ روايات أخرى بمضمون رواية البخاري .

وفي رواية أحمد عن مسروق قال : « كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن ، فقال رجل : يا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله فقال إثنى عشر كعدة نقباء بني إسرائيل – مسند أحمد وغيره .

على أساس أن مذهب الأئمة أسبق منها .

وبالتالى : أدعى إلى الوثوق به ، وأولى بالتبعية من سواه ، حيث كان عليه المسلمون فى القرون الثلاثة الأولى للإسلام .

وباب الاجتهاد فيه مفتوح إلى اليوم .

وكذلك لم يؤثر بالمذهب الشيعى الصراعات السياسية طوال التاريخ الإسلامى . وكلها أمور يمكن طرحها للمناقشة والحوار بروح التسامح والتسامى من أجل وحدة الهدف المشترك ، والغاية النبيلة ، البعيدة عن الأغراض والأهواء .

كما يرى بعض العلماء من المذهبين أن أفضل وسيلة يمكن بها تحقيق ذلك . أو على الأقل ، الحد الأدنى منه . . هو أن ينظر أهل السنة إلى المذهب الشيعى باعتباره مذهباً خامساً بجانب المذاهب الاربعة السنية سواء بسواء .

وهنا تحضرنى فتوى لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت عندما كان رئيساً للأزهر . نشرت عام ١٩٥٩ م بمجلة « رسالة الاسلام »[١] فى العدد الثالث من السنة الحادية عشرة ص ٢٢٨ يقول فضيلته :

« إن الإسلام لا يوجب على أحد من اتباعه مذهب معين ، بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى أن يتبع أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحاً ، والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة بها ، ولمن قلد مذهبا

---

١ — تصدرها جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية فى القاهرة ١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك .

من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره — أى مذهب كان — ولا حرج عليه فى شىء من ذلك » .

ثم قال فضيلته :

« إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية . هو مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة . فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة » .

ان أمام العرب والمسلمين اليوم فرصة كبيرة ، بما حققوه على الصعيدين العسكرى والسياسى ، واستثمارها إلى أقصى حد لخير الاسلام والمسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم ، وكسب مغانم كثيرة يرضونها لأنفسهم ولأوطانهم . ونيل حقوقهم من مغتصبيها ، وامتلاك إرادتهم حرة قوية منيعة ، وبسط نفوذهم على ما تحت أيديهم من ثروات ، وما وهبهم الله من كنوز ، والتصرف فيها وفق مشيئتهم وما تمليه عليهم مصالحهم ومصالح أجيالهم من بعدهم . وما يساعدهم على اللحاق بأقصى درجات التطور والتقدم العلمى والصناعى والحضارى الذى هو سمة العصر وآية الرقى . .

وفى النهاية تشكيل قوة متحدة متماسكة ، تستطيع أن تفرض إرادتها واحترامها ، وتبرز للعالم أصالة تراثها الدينى والحضارى ، وتعطى للعالم زاداً جديداً من الحضارة الروحية والخلقية الممتزجة فى الوقت نفسه بالحضارة المادية . تنال به إعجابه ، ومن ثم . . تأييده والانحياز إليه والانضمام تحت لوائه . بعد أن يكونوا قد بلغوا الغاية فى الوحدة الصافية ، وساروا فى تيار واحد يجرف ما يعترضه من عوائق وحواجز . يعطى الخير والنماء الإسلام

وأهله كما تعيد إليه ملامح صورته المشرقة، ورسالته الحقة. «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

لقد آن الأوان لان نضع حدا لهذه الفرقة .. التى أوجدها أعداء الله، أعداء الإسلام، وأصحاب الاهواء والاغراض والاطماع طول القرون الماضية ..

وشغلونا بأنفسنا ومعاشنا عن واجبنا المقدس نحو نصرة دين الله والتمكن له فى الارض،

وأدخلونا فى جدل عقيم، وتسلطوا على مقدراتنا،

وشوهوا كل مقوماتنا ونحن عاجزون عن صدهم، مستسلمون لكيدهم ..

ليس أمامنا من سبيل — والله — إلا الوحدة ..

الوحدة بكل أهدافها ومراميها وأغراضها السامية ليس من أجلنا فحسب، ولكن من أجل البشرية جمعا،

وفى إعتقادى أن الوحدة تسبقها الوحدة الدينية، والتعاطف المذهبى .. تعطى المثل والقدوة .. وترفع الراية ..

وحدة دينية هادئة، تحمل المشعل وتضىء الطريق للوحدة السياسية، وتضع الأساس للقوة الإسلامية الكبرى التى تستطيع أن تحقق السلام على الأرض ..

وترفع راية الحق والعدل فوق ربوعها من جديد .

ان العبء الأكبر فى لم شمل المسلمين ، وتوحيد كلمتهم .. يقع أول ما يقع على رجال الدين ..

هذه هى رسالتهم الاولى ، وواجبهم الأسمى ، قبل أى شىء آخر .. فإن لم يؤدوها ويسعوا إلى تحقيقها . . فما أدوا الرسالة ولا قاموا بواجبهم ، ولا أدوا فريضة الجهاد فى سبيل الله .. فلا سبيل إلا بالوحدة أساس العزة والمنعة .

إن جماعة مخلصة من كبار رجال الدين من كل المذاهب الإسلامية ، يؤمنون بهذه الرسالة ويتحررون من قيود حياتهم وأغلال منافعهم الذاتية ، يخلصون النية لله وحده ولدينه القويم وتتحد أفكارهم وغايتهم . .

يستطيعون أن يحققوا هذا الأمل الكبير ، أو على أقل القليل ، يضعون اللبنة الاولى ، والنواة الصالحة فى الارض الطيبة ، يرعاها بعدهم غيرهم حتى تنبت وتزدهر ، وتينع وتثمر ، وتؤتى أكلها الطيب الشهى ، ولنثق .. أن الله سينصر دينه ، ويتم نوره ولو كره الكافرون[1] .

القاهرة فى ١٩٧٥/١١/١٧ محمد فكرى أبو النصر

---

١ ـــ جاء نشر هذا التقديم فى كتاب « المراجعات » وهى : الأبحاث التى دارت بين الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر وبين الإمام شرف الدين العاملى حول اصول المذهب والإمامة العامة وطبعت لأول مرة بمطبعة العرفان ـــ صيدا لبنان عام ١٣٥٥هـ ـــ ١٩٣٦م ، وصورنا هذه الطبعة بالأوفست بالقاهرة بمطبعة الأستاذ سعيد رأفت .



لسماحة السيد الكبير الأستاذ مرتضى الرضوى

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث عن كتاب : «مع رجال الفكر فى القاهرة» هو بالضرورة حديث عن شخص مؤلفه الكريم فى المقام الأول .

والكتاب ثمرة لجهوده ونشاطاته ولقاءاته المعقودة بالجم الغفير من العلماء، والباحثين ، والمفكرين فى مصر . . وأحاديثه معهم فى أمور الدين بعامة ومذهب الإمامية الجعفرية . . المعروف بالمذهب الشيعى الإمامى . . بصفة خاصة . . مما أتاح له القرب منه وفى قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم . . فأحبهم وأحبوه ، ووثق فيهم ووثقوا فيه ،وأعجب بهم واعجبوا به وإخلاصاً منه لهم من جهة ولمذهبه الشيعى الإمامى من جهة أخرى — قدم هذا الكتاب ترجمة لهم وإبرازاً لآرائهم فى المذهب الشيعى الامامى وما يرونه جميعاً من وجوب اطلاع أهل السنة على تراث إخوانهم الشيعة الامامية فى العقائد وفى الفقه من مصادره وأسانيده الحقة، لا من مصادر خصومهم الذين لايرعون

فيهم إلا ولا ذمة . بدافع من دافع مغرض ، أو اعتماداً على مصادر مشكوك في صحتها ، وينسون أو يتناسون أن الشيعة الامامية يستندون فى تشيعهم للإمام على وذريته رضى الله عنهم أجمعين ، إلى شواهد ثابتة وصحيحة من الكتاب والسنة .

وما يحزنى حقاً أن المكتبة العربية فى مصر بل والأزهرية للأسف الشديد . . تكاد تكون خلوا من كتب الشيعة الامامية بالذات . . اللهم إلا ما يغذيها من آن لآخر « الأستاذ مرتضى » وما يهديه منها لأصدقائه العديدين من أعلام الفكر والثقافة . .

وما يوجد بالمكتبات غير ذلك فلا يشفى غلة ، ولا يعكس صورة صادقة للعقائد الشيعية الامامية وفلسفتها وتحليلها لأمور الدين ونوازع الخلافات حول الخلافة . .

وإيمان الشيعة المطلق بأن الامام علياً وآل البيت النبوى الكريم كانوا أحق بها وأهلها صلاحاً لأمر الاسلام والمسلمين إلى يوم الدين . . وهو ما يؤمن به ويتفق معهم صفوة كبيرة من علماء السنة كذلك . فلا يستطيع سنى واحد أن يذكر هنة مهما كانت بسيطة إلى الامام على كرم الله وجهه من عبادة الأوثان من دون الصحابة رضى الله عنهم ولا إلى أهله وذريته من آل البيت النبوى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

فأى سنى ينكر على آل البيت طهرهم ، وأحقيتهم فى الخلافة الدينية للمسلمين ، أو ينكر تشيعه لهم والاستضاءة بنورهم ؟ ! كل ما هنالك خلافات على الفروع فى العبادات لا ترقى إلى درجات الشقاق والخصومة بأى حال .

والذين تناولوا المذهب الشيعي بالبحث والدرس والتنقيب قديماً وحديثاً وقعوا فى أحكام خاطئة لا تستند إلى أدلة . أو شواهد نقلية جديرة بالثقة وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم بلا روية أو تمحيص . .

وأى باحث منصف يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو أحكامهم الفقهية ، لامناص له من الاعتماد أساساً على تراث الشيعة أنفسهم وتحرى الصدق والنزاهة فى الروايات التاريخيه فى كتب خصومهم ، والتجرد من كل هوى مذهب سابق قد يؤثر عليه فى إصدار أحكامه ، وصولا إلى الحقيقة ذاتها . .

ولايخفى كذلك أن الاستعمار الغربى كان من بين أهدافه التفريق بين المسلمين وإثارة الخصومات والفتن فيما بينهم ، وبخاصة فى الشرق العربى ، وتوسيع هوة الخلاف بين السنة والشيعة . . جناحى الأمة الاسلامية ، وبذلك تصاب بداء الفرقة والانقسام ، تمكيناً لأهدافه ومراميه . . وذلك عن طريق دفع بعض المستشرقين من رجاله وأعوانه إلى تحقيق هذه الغاية باسم البحث الآكاديمى الحر . . فيأخذ عنهم باطلهم وزورهم بعض الباحثين من المسلمين ، بلا دراية ، ويروجون آراءهم ،دون أن يفطنوا إلى حقيقة مراميهم وأغراضهم

وللحق. .لم نر حتى الآن فى عصرنا الحديث . . مسلماً سنياً كان أو شيعياً يهب للدفاع عن دينه وعن مذهبه ، ويعمل بكل هذا الاخلاص والجد على التقريب بين المذهبين الكبيرين — بمثل مايفعل الصديق العزيز الأستاذ مرتضى الرضوى . . هجرة دائمة دائبة إلى بلاد الاسلام وبخاصة مصر . . وصبر طويل فى كفاحه وسعيه ، يغش الأندية والمحافل الدينية والعلمية ،

ويطرق أبواب العلماء ، والباحثين ، دارساً ، باحثاً ، منقبا ، ومجاهداً فى سبيل الله بعلمه وبدنه وماله . . على محياه ترتسم آيات العلم والتواضع والخلق السمح الكريم . . مما يجعل القلوب تهفو دائماً إلى طلعته ، والأبواب مفتوحة أمامه ، والآذان صاغية إلى أحاديثه والقلوب صافية فى حبه . . جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ، ووفقه فى سعيه ، وأمده بأسباب القوة ، وحقق على يديه آمال الغيورين على ضم الصفوف . . حتى يعود الاسلام قوياً عزيزاً مرهوباً بأهله — هاديا للبشرية بنقاء تعاليمه . والله ولى التوفيق والسداد .

فكرى ابو النصر
جريدة الأهرام ـ القاهرة

القاهرة : ٧/٥/١٩٧٦م

من فقه العترة الطاهرة

وسائل الشيعة

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فذ جامع لأحاديث رسول الإسلام الكريم ، وأحاديث أهل بيته وعترته الأكرمين والاستدلال بها على صحة أحكام الدين - فى العبادات والمعاملات - على المذهب الشيعى .

والشيعة مذهب إسلامى عظيم - لا يختلف ، من حيث العبادات والمعاملات فى كثير عن مذاهبنا الأربعة فى مصر - وهو إلى الحنفية أكثر تطابقاً ، وأقرب شبها ، كما أنه من حيث نظرته الفلسفية العميقة لأحداث الإسلام الأولى يتجاوب مع شعورنا ، ولا يختلف عن فلسفتنا - لولا ما يتقيد

به من عدم الأخذ والاستدلال بأى حديث آخر - مهما كانت قوة سنده ، وصحة ثبوته ، وروايته بعكس أهل السنة الذين يأخذون بهذا وذاك .

والشيعة فى ذلك التقيد بأحاديث العترة الطاهرة - لهم حججهم الفلسفية أنهم هم الذين أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب ونادوا بأحقيته فى الخلافة - وأنه أحق بها وأهلها - لقد أحاطوا بهذا الحق وناصروه نصراً عزيزاً ، وتساقطوا من حوله جماعات - إنه حق الإمام على وخلفه فى ولاية المسلمين ،

لعمرى إتجاه من الشيعة ينبىء عن قلوب عامرة بالايمان ، صادقه فى الإحساس ، حرة فى التفكير ، صادقة فى العزيمة - وهو ما يشتهر به إخواننا الشيعة فى أقطار المسلمين : فى العراق ، وإيران ، والبحرين ، واليمن ، والهند ، وباكستان ، والبرازيل ، و . . .

ومن الخطأ البين أن يعتقد ويظن أن الشيعة لم تتكون إلا فى غمرة تلك الأحداث المروعة التى أثارها معاوية . لا ...

لقد تشيع الناس لعلى بعد وفاة الرسول عليه السلام ، يوم نادى الأنصار بالخلافة ، ونادى بها سائر العرب المهاجرين ، والقرشيين من آل الرسول ، ولم ينته الخلاف إلا بعد أن حسمه عمر .

ولما لم ينظر لها نظرة فلسفية بعيدة المدى ، عميقة الغور ، فقد أخطأ ، هذه النظرة الفلسفية التى حققت صدقها الأحداث - هى أنه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت - حتى ولو كانت لأبى بكر وعمر وعثمان - ، قدأصبحت معرضة لأن ينتزعها الأقوى والأدهى - فيما بعد أبى بكر وعمر وعثمان وتصبح هدفاً للطامعين والمغامرين .

أما لو كانت فى آل البيت وحدهم مع العمل بمبادىء الشورى والنصيحة التى أقرها الإسلام ـ لو أن عمر « رض » أيد هذا الاتجاه ، ونظر هذه النظرة وتعمق هذا التعمق لما وقعت هذه المآسى ؛ بل لظل الإسلام أبد الدهر أعلا مكانة ، وأبسط نفوذاً ، وأقوى إشراقاً ، وأهدى سبيلا ، ولكانت لنا فى الشرق خلافة إسلامية ودولة عربية تضارع دولة الفاتيكان الرومية . وقوة الغرب المادية .

* * *

هذا ما استوحيته من اطلاعى على هذا الكنز الصادق من الأحاديث فى العبادات ، والتشريع ، والآداب الإنسانية السامية التى يشتهر بها الشيعة فى بقاع الأرض .

ولما كانت قراءتى لهذا السفر لمجرد الاطلاع ـ بل كانت لمراجعته ودرسه وقياسه على مذاهبنا ، فراجعته مرة لإعداده إملائيا ونحويا ، ولغويا ، ونقله من تلك الطبعة اليدوية القديمة إلى تلك الطبعة الواضحة الصحيحة ـ مع جمع الكتابين وتنسيقهما ، ومرتين آخرتين لتصحيح ما يقع فيه جامعو الحروف من أخطاء وأنا فى هذه القراءات الثلاث دارس عميق الدرس ـ فهو أول كتاب أقرؤه للشيعة ، والمصدر الثانى لمعلوماتى عن الشيعة هى : تلك الأحاديث الشيقة ، والمعلومات القيمة عن حقيقة المذهب التى كانت تضمنا وتجمعنا بالسيد « مرتضى الرضوى » الذى أتاح لى المساهمة المتواضعة فى إخراج هذا السفر الجليل ، والبدء فى دراسه هذا المذهب التشريعى النبيل .

الحق يقال : إن حقيقة مبادىء وفلسفة المذهب الشيعى تكاد تكون

مجهولة جهلا تاماً فى مصر ـ حتى فى أوساط فقهائنا وعلمائنا السنيين ! !

مما حدا بأزهرنا الشريف إلى تقرير تدريس « المذهب الشيعى وفلسفته فى الكليات الأزهرية ـ وهو ما ننتظره ونرجوه ـ لتتوحد الآراء ، وتستقيم الموازين ، وتتحقق الآمال .

والله ولى التوفيق والهداية ؟

فكرى أبو النصر

القاهرة : مدرس الأدب العربى بالليسيه فرانسية

****

قد تم طبع هذا الكتاب فى
مطبعة دار المعلم للطباعة بمصر لصاحبها الأستاذ
ابراهيم أحمد ابراهيم ـ ٨ شارع جنان الزهرى
بالمبتديان ـ السيدة زينب ـ القاهرة

والحمد لله وحده والصلاة على
محمد وعترته من بعده

فهرست الکتاب

الكاتب فهرس مواضيع الكتاب الكتب

نظرات
في الكتب الخالدة

بقلم

الدكتور حامد حفني داود
أستاذ كرسي الأدب العربي ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عين شمس - القاهرة
وأستاذ الأدب العباسي بجامعة الجزائر حالياً

السيد مرتضى الرضوي



حوار صريح فى مختلف الشئون الاسلامية يتبنى
فكرته أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية
تستهدف العمق والصراحة والتقريب ؟

تقديم
الأستاذ عبد الكريم الخطيب

من كبار المؤلفين البارزين فى القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

عبد الله السبيتي

تحت راية الحق

مناقشة موضوعية مع أحمد أمين في فجر الإسلام

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

الطبعة الثالثة

السيد مرتضى الرضوي

في سبيل الوحدة الإسلامية

الطبعة الثالثة
وتمتاز هذه الطبعة على ما فاتها من الطبعات بزيادات كثيرة
١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م
القاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة



تفسير القرآن الكريم	للسيد عبد الله شبر	١ مجلد
وسائل الشيعة ومستدركاتها		٥ مجلدات
أصل الشيعة وأصولها		« الطبعة العاشرة »
المتعة وأثرها فى الإصلاح الاجتماعى		« الطبعة الثالثة »
عقائد الإمامية		« الطبعة الثالثة »
عبد الله بن سبأ (المدخل)		« الطبعة الثانية »
الشيعة وفنون الإسلام (هذا الكتاب)		« الطبعة الثالثة »
فدك (للسيد محمد حسن القزوينى)		« الطبعة الثانية »
على ومناوئوه		« الطبعة الرابعة »
مع رجال الفكر فى القاهرة		« الطبعة الثالثة »
مصادر الحديث عند الإمامية		« الطبعة الثانية »
من وحى الأخلاق		« الطبعة الثالثة »